



— روايات مصرية للجيب —

الحاجز

## زہور

17



www.dvd4arab.com

د. نبیل فاروق

الناسخ  
الموسسة العربية الحديثة  
للطب والنشر والتوزيع

٩- احوال مسافر و سائق - الملاحق ٩ - ٩

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبإبتعاده عن  
الأنانية والرغبات والشهوات ، هو أعظم شيء خلقه الله فى  
هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية  
والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا ..  
نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق  
عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..  
وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننقل  
من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر ..  
ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

## ١ - البداية ..

خفق قلب (مروة) ، وتراقص بين ضلوعها فى سعادة  
ولحفة ، وهى تعبر باب شركة (نوار) للدعاية والإعلان ،  
وارسمت على شفتيها ابتسامة تفيض رقة وغدوبة وجاذبية ،  
وهى تسأل سكرتيرة الشركة فى صوت رقيق متلاحق  
الكلمات ، يشف عن بساطة صاحبه ، وحسنها المزهف :  
— صباح الخير يا (عزة) .. أأجد (مؤنس) فى مكتبه ؟  
منحتها السكرتيرة (عزة) ابتسامة كبيرة ، وهى تقول :  
— نعم .. إنه ينتظرك بلهفة .. ماذا فعلت ؟  
أجابتها (مروة) فى مرج زائد ، وهى تدفع باب حجرة  
(مؤنس) :

— انتصرت .

تهللت أسارير (عزة) ، وهى تهتف :

— ألف مبارك .. إنه أجمل خبر سمعته هذا الصباح .

ولكن (مروة) لم تسمعها ، وإنما اندفعت داخل حجرة

( مؤنس ) ، وأغلقت الباب خلفها في سرعة ، فابتسمت ( عزة )  
وهي تغمغم :

— يا لعدوبتها !

ثم عادت تواصل عملها في صمت ..

أما ( مروة ) فقد دلفت إلى حجرة ( مؤنس ) بابتسامة  
كبيرة . أضفت على وجهها جاذبية تصعب مقاومتها ، وهي  
تتطلع إليه ، فهبّ هو من مقعده ، وقال في لهفة واضحة :  
— ( مروة ) ؟! إنني أنتظرك منذ ساعة كاملة .. هل ظهرت  
نتيجة الامتحان ؟

أجابته في سعادة :

— نعم .

برفت عيناه ، وهو يبتف في فرح :

— لقد نجحت .. أليس كذلك ؟

أطلقت ضحكة عذبة رقيقة ، وهي تصفق بكفّيهما في جدل ،  
محبة :

— بلى .. لقد انتهت أيام الدراسة .

هتف في سعادة ، وهو يمسك كفّيهما :

— رائع يا ( مروة ) .. رائع .. لقد سقط آخر حاجز .

\*\*\*\*\*

ثم تنهد في عمق ، وهو يغلق عينيه ، مستطردا :

— أخيرا .. حمدا لله ..

كان يشعر بسعادة حقيقية بالفعل ، فمنذ تعرف ( مروة ) ،  
في بدايات حياتها الجامعية ، ارتفعت أمامهما عشرات الحواجز  
والسُدود ..

كان هو طالبا في السنة النهائية بكلية التجارة ، في حين  
كانت هي والدة جديدة ، في التجمع الجامعي . لدخله مترددة  
مرتبكة ، وشعرها المعقوص خلف رأسها ، على هيئة ذيل  
الحصان . يتضاقر مع ثوبها الوردى الأنيق البسيط ، وملاحمها  
العذبة الرقيقة . ليجعلها أقرب إلى طالبة المراحل الثانوية ، منها  
إلى طالبات الجامعة . اللاتي اعتدن حضور أوّل أيام العام  
الدراسي الجديد في أبي خلة ، وأكمل زينة ، وكأنهن عارضات  
أزياء في حفل رسمي هام ..

ومنذ يومها الدراسي الأوّل جذبته إليها في شدة ..

لم تكن رائعة الجمال . أو باهرة الحسن ، وإنما كانت تتملك  
تلقائية جميلة وبساطة محبة . وجاذبية تكفي لإدارة رغوس أعي  
الرجال .

ودون أن يصيغ لحظة واحدة ، سعى ( مؤنس ) للقائهما .

\*\*\*\*\*

وتعريفها بنفسه ، مستغلاً رئاسته السابقة لاتحاد الطلاب ،  
وسألها عما إذا كانت تحتاج إلى أية مساعدة ، في يومها الجامعي  
الأول ، فطلبت منه ببساطة أن يرشدها إلى المدرج ، الذي  
ستلقى فيه محاضرتها الأولى ، ففعل ..

وشعر يومها أنها قد اختطف قلبه ، وتركت صدره خاليًا ،  
وعقله ينبض مبهورًا ..

ولكنه لم يكن وحده الغارق في بحر جاذبيتها العميق ..  
كان هناك آخرون غيره ..

وعلى رأسهم (مجدى) ، زميل دفعها الوسيم الأنيق ، ابن  
ذلك الطبيب الشهير ، الذي لا يمضي أسبوع واحد ، دون أن  
يرز وجهه الوقور في شاشات التلفاز ، وتنساب كلماته  
الرصينة إلى الآذان ، فبهر العقول وتسلب القلوب ..  
وكان هذا أكبر الحواجز ..

ولكن (مروة) عبرت هذا الحاجز ..

عبرته ببساطة رائعة ، عندما تجاهلت (مجدى) بوسامته  
وأناقته ، وسيارته الفارهة الحديثة ، التي يكفى ثمن إطار واحد  
من إطاراتها ، ليشاع (مؤنس) كل ما يحتاج إليه من كتب  
جامعية ، ومصرفات دراسية ..

لقد تجاهلت (مروة) كل هذا ، ومنحت اهتمامها كله له ،  
على الرغم من رقة حاله الواضحة ، وقدراته المالية المحدودة ،  
وملامحه العادية ، التي لن تبلغ أبدًا وسامة ملامح (مجدى) ..  
وكان هذا إعلانًا لحبها له ..

ذلك الحب الذي شق طريقه بين قلوبهما في يسر ونعومة ، ثم  
مد جذوره إلى عقليهما وثبت بحسديهما في قوة ..

ولم يرتح (مجدى) أبدًا هذه الهزيمة ..

لقد بذل أقصى جهده لإفساد علاقتهما ، وإقامة عشرات  
الحواجز بينهما ..

ولكن هيات ..

كان حبهما القوى العميق يتجاوز كل الحواجز ، مهما بلغ  
ارتفاعها ، ومهما تضاعف عمقها ..

ثم حصل (مؤنس) على بكالوريوس التجارة بتفوق ..  
وتصور أن هذا يزيل كل الحواجز ، بينه وبين (مروة) .. وأنه  
يستطيع الآن التقدم لحبيبها رسميًا ..

ولكنه كان واهمًا ..

صحيح أنه حصل على شهادة إتمام دراسته الجامعية بتفوق  
واضح ، ولكنه لم يحصل على وظيفة معيد بالجامعة ، وكان عليه





(مروة)، التي أكدت له أن الشقة تروق لها، ولتها لن تجد أفضل منها..

ولأفضل من (مؤنس) ..

ووافق والدها على خطبتهما

ولكنه رفض إتمام الزفاف، قبل حصول (مروة) على

بكالوريوس التجارة..

وكان هذا يعني عاما آخر من الانتظار..

وحاجزا آخر، الزمن وحده يمكنه تجاوزه..

ومضى ذلك العام في ببطء مشير

وتطورت خلاله كل الأهور والأحداث..

لقد انتقل (مؤنس) من عمله بالفندق إلى عمل جديد، في

شركة (نواو) للدعاية والإعلان، يزيد دخله منه عن راتبه

وأجر عمله المسائي معا، ويحتل فيه منصبا جيدا، يطمح إليه

الكثيرون..

واستذكرت (مروة) محاضراتها في حماس، حتى لا تنضيف

إلى سنوات الانتظار عاما جديدا، أو حتى شهرا واحدا..

وأخيرا نجحت (مروة)، وحصلت على شهادتها

البكالوريوس، وانهار الحاجز الأخير..

أو هكذا تصور (مؤنس) و(مروة)، ولهما يستعيدان

ذكرياتهما المشتركة، في حجرة مكتب (مؤنس) الذي سأل

خطيبته باتساماة كبيرة:

— وما تقدير النجاح؟

ضحكت في عذوبة:

— نجحت بدرجة جيد، وهي تكفي، فليست متفوقة

مثلك..

ثم مالت نحوه، تستطرد بهمس رقيق:

— المهم أنني نجحت.. أليس كذلك؟

همس في خب:

— بالتأكيد..

كم غنى لحظتها لو احتواها بين ذراعيه، وطبع على شفيتها

قبلة رقيقة، منحها معها كل حبه وحنانه، إلا أنه قاوم تلك

الرغبة في أعماقه بشدة، لأنه يعلم أن علاقتهما قد انتفت

لنفسها — منذ البداية — نهجا خاصا نظيفا، لا يتجاوز أبدا

القيم والتقاليد والدين..

هكذا كانت علاقتهما..

وهكذا كان حبهما..

لقد رأى أمامه آخر شخص يتمنى رؤيته، في مثل هذه  
اللحظة..

رأى (مجدى) ..

غريمه (مجدى) ..

\*\*\*



نظيفاً، عفيفاً، طاهراً، نقياً..

وفي حنان، حمس

— أظن والدك لن يعارض زفافنا بعد هذا؟

أطرقت في حياء، وهي تقول في رقة وخضرة:

— أتمشتم هذا؟

تنلّع إليها في حب جارف، ثم تنحج ليخرج مشاعره من  
هذا القفص الذهبي الجميل، وقال:

— حسناً.. سأدعوك لتناول طعام الغداء، احتفالاً

بنيحاحك.

تهلّلت أساريرها، وهي تقول:

— أوافق تماماً على هذا الاقتراح.

تلامست أناملهما في خنوّ، وهما يغادران مكتبه جنباً إلى  
جنب، وتبدّوا أشبه بصورة رومانسية رقيقة للحب الصافي،  
لولا أن اقتحم الصورة صوت يجمع ما بين السخرية والحقد،  
يقول:

— (مؤنس) و (مروة)؟!.. يا لها من مصادفة!

رفعا عيونهما إلى مصدر الصوت، وانعقد حاجبا (مؤنس)

في ضيق..

## ٢ - اقتحام ..

امتزج الحق بالدهشة، في أعماق (مؤنس)، وهو يحذق في وجه (مجدى)، وتساءل في سُخط عن تلك المصادفة السخيفة، التي أتت (مجدى) إلى هنا، في هذه اللحظة بالذات، وزاد من سُخطه أن ابتسمت (مروة) في مرح، وقالت في بساطة:

— (مجدى) !؟.. يالها من مصادفة بالفعل !.. ماذا تفعل هنا ؟

ظَلَّ وجه (مجدى) يحمل تلك الابتسامة المقيتة، التي يفضيها (مؤنس) كل القيص، وهو يقول:

— إننى هنا للتعاقد بشأن حملة إعلانية جديدة سأله (مؤنس) في جفاء:

— وما صلتك بالحملة الإعلانية ؟  
اتسعت ابتسامته (مجدى) الساخرة، وهو ينقل بصره إليه، قائلاً:

— ما صلتى بها ؟!.. ألا تعلم أننى صاحب شركة إنتاج سينائية شهيرة ؟!.. ألم تحرك (مروة) بهذا ؟  
عقد (مؤنس) حاجبيه، وقال في ضيق:

— لا.. لم تفعل.  
شعرت (مروة) بذلك الغضب، الذى بدأ ينبت في أعماق (مؤنس)، ويتسلل إلى نراته، فأسرعت تقول:  
— لم أجد ذلك ضرورياً.  
يدت ابتسامته (مجدى) أكثر بغضاً، وهو يقول:

— هكذا !؟

ثم أسرع يستطرد في اهتمام:

— ولكن ماذا عنكما ؟!.. ماذا تفعلان هنا ؟  
أشارت (مروة) إلى (مؤنس)، وأجابت في لهجة تحمل الكثير من الزهو:

— (مؤنس) هو مدير الحسابات هنا.

هتف (مجدى) مستكراً:

— مدير حسابات ؟!.. بهذه السرعة.

ثم استعاد ابتسامته الساخرة، وهو يستطرد:

— وكم تتقاضى من هذا المنصب يا صاح ؟



أجابه (مؤنس) في خشونة متحفزة:

— ما يكفى.

أدركت (مروة) أن ذلك اللقاء يوشك أن ينقلب إلى كارثة. فأسرعت تدبير دفعة اخديت بعيدا. وهى تسأل (مجدى):

— وماذا عن نتيجة الامتحان يا (مجدى)؟ هل نجحت؟

لروح (مجدى) بكفه في لامبالاة. وأجابها:

— لم يكن هناك وقت للاستذكار هذا العام.. سأؤجل الحصول على شهادة الكالوريوس للعام القادم.

ثم ابتسم في شماعة. مستطردا:

— ولست أحتاج إليها في الواقع.

قال (مؤنس) في خشونة:

— هذا صحيح.

ثم جذب (مروة) إلى الخارج. مستطردا:

— إلى اللقاء يا (مجدى).

تابعهما (مجدى) ببصرة. وهما ينصرفان. محتفظا بنفس الانبسامة الساخرة. في حين ظل (مؤنس) متحجما. حتى هبط مع (مروة) إلى الطريق. ثم سألها في حدة:

— لماذا أخفيت عني أنه (مجدى) يمتلك شركة إنتاج

سينائية؟

أجابته محاولة تخفيف تأثيره:

— الإخفاء ليس اللفظ المناسب يا (مؤنس).. كل ما في

الأمر هو أنني لم أجد للأمر أهمية.. ولكننى أعتذر على أية حال.

صاح في غضب:

— أنظفني أسعى لإعتذارك فحسب؟

تركت أناملها تلتقط كفه في رقة ونعومة. وهى تهمس:

— كلاً يا (مؤنس).. لست أظن هذا. ولكننى أحاول

عدم إفساد فرحتى بنجاحي. وتقرب زفافنا.

انترعت فمساتها الحنون كثيرا من تأثيره. فتهدى لعمق.

وكأنها يحاول السيطرة على ثورة أعماقه. ثم ربت على كفها.

قائلا:

— معذرة يا حبيبتى.. يبدو أنني أفسدت بهجتك.

هتفت في مزح:

— محال.

ثم مالت برأسها نحوه. وهى تستطرد في همس:

— ما دمت إلى جوارى .  
ابتسم وهو يحتضن كفها بأصابعه ، متمتماً :  
— كم أحبك ..

رقص قلبها بين ضلوعها في سعادة ، واستكانت كفها بين  
أصابعه ، وتلاشت ثورته كلها أمام ذلك النبع الذى تغرر في  
أعماقه ..  
نبع الحب ..

\*\*\*

تطأ والد ( مروة ) طويلاً إلى ( مؤنس ) ، دون أن ينس  
بهت شفة ، مما أثار في أعماق ( مؤنس ) الكثير من القلق  
والارتباك ، قبل أن يقول الوالد في ببطء :  
— إذن فأنت تريد إتمام الزفاف .

ازدرد ( مؤنس ) لعابه ، وهو يحجب في توتر .

— نعم يا عمه .. أظن أنه لم يعد هناك ما يعوق ذلك ، فلقد  
حصلت ( حروة ) على شهادتها ، وتسلمت أنا الشقة ، ولدينا  
حجرة نوم ، وصالون ، و ..  
قاطعه والدها في صرامة :

— وماذا عن راتبك ؟ .. هل يكفي حياة عائلية مستقرة ؟  
أجابه ( مؤنس ) :

— بالتأكيد يا عمي ، غراتنى يبلغ أربعمئة جنيه شهرياً .  
قال الوالد في حزم :

— لا تنس أنك مضطر لدفع نصف هذا الراتب شهرياً ،  
لمدة عامين ، لسداد أقساط شقتكما .

قال ( مؤنس ) في حزم أشد :

— أظن المبلغ المتبقى يكفي .

عقد الوالد حاجبيه مفكراً ، وساد الصمت تماماً ، في الشقة  
كلها تقريباً ، حتى كاد قلب ( مؤنس ) يتوقف عن النبض ، لولا  
أن تسلفت ابتسامة إلى وجه والد ( مروة ) ، وهو يقول :  
— فليكن .. ما دمتما ترغبان في هذه .  
وانطلقت في المنزل زغرودة فرح ..

\*\*\*

كان حفل الزفاف بسيطاً أنيقاً ، حضره عدد محدود من  
المدعوين ، وتألفت فيه ( مروة ) ، حتى لقد بدا أن جاذبيتها قد  
تضاعفت عشر مرات على الأقل ، في ذلك الثوب الأبيض  
الرقيق ، الذى جعلها أشبه بملاك حالم ، يرفرف بجناحيه في سماء  
الفر دوس ، وابتسامتها العذبة تغلب لب المدعوين ، وهى تتأبط  
ذراع ( مؤنس ) ، الذى بدا بدوره أنيقاً وسيماً ، في حلة  
سوداء ، ورباط عنق أبيض ..

وشملت الفرحة والسعادة الجميع ..

ثم ظهر (مجدى) ..

ظهر فجأة. بصحبة السيد (نوار)، صاحب شركة  
الدعاية والإعلان، وتقدم معه يصافح (مؤنس). وهو يتسم  
ابتسامته المقيمة، قائلاً:

— لقد دعوت نفسى إلى حفل زفافكما، عندما علمت  
بأمره من السيد (نوار)، ألا يضايكما هذا؟

تطلعت (مروة) إلى (مؤنس) فى قلق، وخشيت أن يفسد  
حضور (مجدى) المباحث حفل زفافهما، ولكن (مؤنس)  
احتفظ بابتسامته هادئة على شفتيه، وهو يصافح (مجدى)،  
قائلاً:

— أنت هنا على الرُحْب والسَّعة يا (مجدى) ..

ثم صافح رئيسه (نوار) فى احترام وترحيب، فى حين  
التفت (مجدى) إلى (مروة)، وقال وهو يمد يده لمصافحتها:  
— مبارك يا أجمل عروس ..

مدت يدها تصافحه فى حرج، فالتقط راحتها فى كفِّه،  
وضغطها فى نعمة، وهو يتطلع إلى عينيها بابتسامته السخيفة،  
مما جعلها ترتجف، وتحذق فى وجهه بذعر، ثم تسحب كفَّها من

\* \* \* \* \*

بين أصابعه فى سرعة، ولم يحاول هو إبقاء راحتها فى يده، وإنما  
تركها تسحبها بلا مقاومة، ومد يده إلى جيب سترته، قائلاً:  
— لقد فاجأتنى أمر حفل زفافكما فى الواقع. فلم أجد  
الوقت لانتقاء هدية مناسبة، وأرجو أن تقبلى منى هذه الهدية  
المتراضعة.

أخرج يده من جيبه تحمل علبة محملة صغيرة، فتحها أمام  
عيني (مروة). التى أطلقت، على الرغم منها، شهقة انبهار،  
وهى تتطلع إلى ذلك الخاتم الماسى الأنيق، الذى تألق داخلها  
كنشمس صغيرة، و (مجدى) يشتم ابتسامته المقيمة الساخرة.  
قائلاً:

— هل أعجبتك؟

واتسعت ابتسامته أكثر ..

\* \* \*

خطأ .. كان ينبغي رفض هديته غاماً ..

صاح (مؤنس) بهذه العبارة فى غضب، وهو يقف فى  
منتصف حجرة النوم الجديدة، التى تجمعهم بزواجه لأول مرة،  
واقتربت منه (مروة) فى استكانة، وهى تقول فى لهجة أقرب  
إلى الرجاء:

\* \* \* \* \*

— أرجوك يا (مونس) .. لا تفسد هذه الليلة .. أقسم لك  
 إننى ارتبكت كثيراً ، عندما قدّم لى (مجدى) هديته ، ولم أذكر  
 ماذا أفعل بها ، ولقد خشيت أن أرفضها ، فيصر (مجدى) على  
 منحى إيّاها ، ويفسد هذا حفل زفافى .  
 هتف بها (مونس) :

— بل بهرك بريق الماس ، فتناست ما ينبغي ، وما لا ينبغي .  
 ظهر الأسى على ملامحها ، وهى تقول فى حزن :  
 — أهذا رأيك فى ؟

هوت العبارة على قلبه كخنجر ماض ، وتفجّر فى موضع  
 الطعنة شلال من الندم والأسف والعطف والإشفاق ، ودفعه  
 ذلك المزيج من المشاعر إلى الاقتراب منها ، واحتوائها بين  
 ذراعيه ، وهو يقول فى حنان :

— مطلقاً يا حبيبتى .. إننى أعتذر .. أعتذر ألف مرة .  
 أراحت رأسها على صدره ، وهى تمس :

— إننى أحبك يا (مونس) ، ومن المستحيل أن يفرقنا  
 مال ، حتى ولو كان ثروة طائلة .

ضمّنها إليه فى حُب وحنان ، وهو يقول :

— إننى أثق بهذا يا حبيبتى .. أثق به تماماً .

ولكن القدر كان يدخر لهذه الثقة مصيراً خاصاً ..  
 وغامضاً .

\*\*\*



### ٣ - أيام الحب ..

ثم غيا (مروة) . في عسرها كله . سعادة تفوق تلك التي عاشتها . في أيام الزواج الأولى . فلقد تصاعف حبا لـ ( مؤنس ) ، مع التفاهما ، ومعيشتهما معا تحت سقف واحد . إذ كان ( مؤنس ) طيب القلب . خلو العشر . عف اللسان . رفيق الإحساس . غمرها بحبه وحنانه . واحتواها برعايته وعطفه . وكافأته هي بحبها واهتمامها . حتى باتت حياتهما أشبه بحبة على الأرض . على الرغم من اضطوارهما للاقتصاد بشكل كبير ، بعد أن تبطل أقساط الشقة نصف راتب ( مؤنس ) ، وتجتمع أقساط الأثاث . مع مصروفات مواصلاته . لالتزام جزء كبير من المبلغ المتبقى . بحيث يعتمد المنزل على ربع الدخل الفعلي . لقضاء شهر كامل .

وراحت ( مروة ) تعد برنامجا محكما للإتفاق . ونجحت في اتباعه بمنتهى الدقة . دون شكوى أو تبرم . وبذل ( مؤنس ) أقصى جهده ؛ لمعاونتها على النجاح . فاقصد في مصروفاته

الشخصية . بحيث لم يعد يتفق سوى للضرورة القصوى . ويحاول في الوقت نفسه ادخار كل ما يمكنه ادخاره . ليفاجئ ( مروة ) بهدية صغيرة بين الحين والآخر . تملأ قلبها سعادة . وتقوى رباط الحب . الذي يربط بين قلبيهما ..

وفي ذات ليلة ، كان التعب قد بلغ منه مبلغه . عندما عاينته على مقعد مجاور لمقعد زوجته ( مروة ) ، وهتف في مراة :  
— يا ألهي !! ألن ينتهي هذا أبدا ؟

— ابتسمت في رقة ، وهي تربت على كفه في حنان ، قائلة :  
— لكل شيء نهاية يا حبيبي . لن نعانى هكذا إلى الأبد ..  
ستنتهي أقساط الأثاث بعد عام واحد . وفي العام التالي تنتهي أقساط الشقة . وسيزداد راتبك خلال هذه الفترة حتماً . و ...  
قاطعها في خفق :

— هذا لو لم أنهر قبل ذلك .

مالت نحوه ، وهمست في أذنه بحب :

— ومن قال ألننى سأسمح بحديث هذا ؟

غمرته جاذبيتها الرائعة ، فاحتواها بين ذراعيه ، ونسى همومه ومتاعبه ، وهو يضمها إلى صدره ..  
هكذا كانت تسير حياتهما ..



من حب إلى حب ..

من حنان إلى حنان ..

وكان يواجهان كل الصعاب والمشكلات بروح صافية،  
وعزم ولده الحب في قلبيهما وروحيهما ..

ثم جاء ذلك اليوم، الذي زقت إليه (مروة) فيه البشري  
بشرى خلها ..

ومن المؤكد أن العالم أجمع، لم يكن يحوى في ذلك اليوم  
رجلاً، أكثر سعادة وفرح من (مونس)، الذي أسرع يتقل  
الخبر إلى أسرته وأسرتها، في اليوم نفسه، وهو يكاد يرقص  
زهوا وطربا ..

ثم أدرك أن ذلك القادم الجديد يعنى مزيداً من الاقتصاد،  
وتقليلاً أكثر في الإنفاق ..  
ولكنه احتمل كل هذا ..

احتمله دون أن يستطيع تحقيقه؛ فقد أصبحت (مروة)  
بحاجة إلى غذاء أفضل، ومتابعة طبية مستمرة، وأدوية،  
وعقاقير مقوية ..

وكان من الضروري أن يبحث (مونس) عن عمل إضافي  
آخر ..

ولقد فعل ..

أصبح يعمل طوال الوقت تقريباً، من الصباح وحتى  
منتصف الليل، ويعود إلى المنزل مرهقاً مجهداً، لا يقوى حتى  
على إبقاء جفنيه مفتوحين لدقائق معدودة ..

وشعرت (مروة) بمزيج من العطف والإشفاق، وتأنيب  
الضمير تجاهه، وهي تعلم أنه يفعل كل هذا من أجلها، ومن  
أجل طفله القادم، وقررت ألا تقف ساكنة، وأن تتجاوز تلك  
الحنة في شجاعة، قبل أن تفقد زوجها وحبيبها ..

وفي أحد الأيام، عندما عاد (مونس) من عمله الليلي، بعد  
منتصف الليل بدقائق، استقبلته بابسامة ناعمة، وعاونته على  
ارتداء نيامته، ثم مررت أصابعها بين خصلات شعره، وهي  
تقول في حنان:

— لقد غلّت كثير في الآونة الأخيرة يا حبيبي، وأخشى أن  
تنهار يوماً، فأفقدك، وأفقد حياتي كلها معك ..

ربت على كفها في حب، وهو يقاوم رغبته الشديدة في  
النوم، مغمغماً:

— إنما أفعل كل هذا من أجلك، ومن أجل طفلك القادم  
يا حبيبي، فمولده وحده يحتاج إلى الكثير من النفقات،  
و ..

قاطعته في سرعة :

— لقد دُثِرَت المبلغ المطلوب .

قفز النوم بعيداً عن عينيه ، وهو يتف :

— دُثِرَت ماذا ؟

وهب جالساً على طرف الفراش ، وهو يسألها في حزم :

— ماذا تعنين بهذا ؟

أشاحت بوجهها ، وكأنها تتحاشى النظر إليه ، وأخرجت

من أسفل الوسادة ثلاث رزم نقدية ، وضعتها أمامه في أرتباك ،

فحدق في النقود ذاهلاً ، قبل أن يتف في توثر :

— ما هذا ؟

أجابته مرعفة :

— لقد بعث الخاتم .

سألها في حدة :

— أي خاتم ؟

قالت وهي تخفض عينها :

— الخاتم الذي أهداه إلى ( مجدى ) ، ليلة زفافنا .

ران على الحجرة صمت رهيب ، بعد أن نظقت بعبارتها ،

وراح جسدها يرتجف ارتجافاً سريعة متوثرة ، وهي تخشى رفع

عينها إلى عيني ( مؤنس ) ، الذي ردّد في مرارة :

\* \* \* \* \* ٣٠ \* \* \*

— بعث خاتم ( مجدى ) ؟

كانت المرارة تقطر مع حروف كلماته ، على نحو مرق قلبها .

فرفعت عينيها إليه ، قائلة :

— لم أحتمل رؤيتك تفضل نفسك على هذا النحو ، وأنا أقف

ساكنة .. كان من الضروري أن أفعل شيئاً .. لقد بعث الخاتم

بثلاثة آلاف جنيه ، وسبكفينا المبلغ ، حتى مولد طفلنا بإذن

الله .. ما الضرر في هذا ؟

أجابها في غضب :

— ألا تدركين ما الضرر في هذا ؟ .. إنك ستفقين على منزلنا

وطفلنا من نقود ( مجدى ) .. ألا يكفي هذا سبباً لأمت كل

قرش ، جاء غنماً للخاتم ؟

قالت في رجاء :

— لا تنتظر إلى الأمور من هذه الزاوية .. لقد كنا نحتاج إلى

النقود ، والخاتم أصبح ملكاً في كل الأحوال ، وبعدها حصل

من الاحتفاظ به هنا ، وخسارتك أنت .

لوح بذراعه ، هاتفاً :

— وهل رجحتي بيعة ؟

هتفت بدورها :

\* \* \* \* \* ٣١ \* \* \*

— بالتأكيد، أنت تعلم مثل أنك تقتل نفسك بهذا العمل الشاق، الذى يستنفد وقتك كله، ويهلكهم صحتك وحيويتك .. أتظن هذا يسعدنى ؟.. أظنه يفيد طفلنا القادم ؟.. هل يفيدته أن يأق إلى الدنيا، فيجد والده حطامًا، وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره بعد ؟  
قال فى مرارة :

— لن يفيدته أيضًا أن يأق إلى الدنيا بنقود رجل آخر .  
أمسكت يده قائلة :

— إنه يأق إلى الدنيا بمشيئة الله ( سبحانه وتعالى ) وحده ، وليس بنقود أى كائن كان .  
ثم اقتربت بشفتيها من أذنه ، حتى شعر بأنفاسها الحارة ، وهى تستطرد فى همس محب حنون :

— ثم أنك لم تنظر إلى الأمر ، من الزاوية الصحيحة .  
كان حنانها يتنزع توتره دائمًا ، لذا فقد سألتها فى همس مائل :

— وما هذه الزاوية الصحيحة ؟

طبعت على خدّه قُبلة حانية ، وهى تقول :

— لقد بعث ( مجدى ) من أجلك .. هذا هو المعنى الصحيح لما حدث .

أثلج قولها صدره ، وأفسح الطريق لمنطقته ، فأرهف سمعه لصوت العقل ، واقنع بما قالته ، وقرر أن يتجاوز هذا الحاجز معها ، فضمها إلى صدره ، وهمس بدوْره :

— صدقت .. هذا هو المعنى الصحيح .  
وعادت أيام الحب ..

\*\*\*

كانت مبادرة ( مروة ) سليمة تمامًا ، بالنسبة لـ ( مؤنس ) ، فقد أمكنه التخلّى عن العمل الليل ، والاكتفاء بعمله فى شركة ( نوار ) للدعاية والإعلان ، ومتابعة حل ( مروة ) صحيًا ، وتغذيتها على نحو صحى مناسب ..  
وانعكس هذا بالطبع على هدوء المنزل ، ولمسة الحب والحنان ، التى وجدت طريقها فيه فى يسر وسهولة ، فراح ( مؤنس ) يغمّر ( مروة ) برعايته وحبّه ، وراحت هى توليد اهتمامها وعنايتها ..

وانعكس هذا أيضًا على نشاط ( مؤنس ) واهتمامه بعمله ، مما منحه علاوة إضافية من الشركة ، كانت تكفى لموازنة مصروفات المنزل ، والاستعداد للقادم الجديد ..  
ولكن كل هذا كان يحتاج إلى المال ..

ذلك الخاجر اللعين . الذى ترتطم به كل العواطف  
والمشاعر والأحاسيس .

لقد تناقص ثمن بيع الخاتم فى سرعة . مع كل هذه  
المصروفات ، وراحت الأصفار الثلاثة تنكمش إلى صفرين  
ثم إلى صفر واحد .

وقبل أن ينتهى المبلغ تماما . قرر طفلهما النزول إلى عالمنا  
فقضى ليلة ممطرة . من ليالى ديسمبر .

وفى منتصف الليل تقريبا .

أطلقت ( مروة ) أولى صرخاتها .

ومع مشرق الشمس جاء الوليد المنتظر .

جاء ( أحمد ) .

وكانت البداية .

البداية الحقيقية .

\*\*\*

## ٤ — النيران ..

ضغط ( مجدى ) زر جهاز الاتصال الداخلى على مكتبه .  
وهو يسأل سكرتيرته فى عصبية :

— أَلَمْ يَعدْ ( سالم ) بعد ؟

أجابته سكرتيرته ، غير جهاز الاتصال :

— لا يا سيدي .. لم يعد إلى الشركة بعد .

هتف فى غضب :

— أين ذهب ذلك الغبي ؟ .. كان المفروض أن يذهب إلى

شركة ( نوار ) ، ويوقع عقد الحملة الإعلانية الجديدة ، ثم يعود  
على الفور .

ارتبكت السكرتيرة . وهى تقول :

— لست أدري أين ذهب .. إنه ...

ثم بترت عبارتها لحظة ، لتعود هاتفة فى ارتياح :

— ها هو ذا قد وصل .

قال ( مجدى ) فى حدة :

أخرى، وكان على حق في هذا. فقد تلاشت ثورته (مجدى)  
فجأة. وحال محلها اهتمام عظيم، وهو يسأله:

— (مؤنس) زوج (مروة)؟

أجابه في سرهنة. وقد أدرك أنه أصاب هدفه:

— نعم. كان يطلب قرضا من الشركة، بعد مولد ابنه  
(أحمد).

عقد (مجدى) حاجبيه في ضيق، وهو يقول:

— ابنه ١٢... هل أنجيت (مروة) ابنا لـ (مؤنس)؟

أومد (سالم) برأسه إيجابا، وقال في لامبالاة:

— كل النساء تفعل هذا.

ازداد انفعال حاجبي (مجدى). وانكمش في مقعده بضيق

واضح، فقال (سالم) في حزم:

— انتزعا من عقلك يا (مجدى)... (مروة) لم تكن أبدا

لك، ولم بعد من الممكن أن تصبح لك، فهي الآن ليست زوجة

فحسب، بل صارت أمًا، و...

أدار (مجدى) رأسه إليه فجأة. وسأله في اهتمام بالغ:

— هل قلت إن (مؤنس) كان يطلب قرضا من الشركة؟

لم يفهم (سالم) صلة السؤال بحديثهما عن (مروة). ولكنه

أجابه:

— دعيه يأتى إلى مكشى على الفور.

مضت لحظات، قبل أن يفتح شاب نحيل باب المكش.

ويدلف إلى الداخل، فصاح به (مجدى) منحنقا:

— أين كنت؟

أجابه الشاب في هدوء، يثبث عن لامبالته بشسورة

(مجدى):

— لقد غير (نوار) عقد الحملة. وكان على أن أناقشه في

البنود الجديدة، وأساومه فيها. قبل أن أوقع العقد.

عقد (مجدى) حاجبيه، وكأنه لم يرق له القول. وسأل

(سالم):

— كم تبلغ قيمة العقد الجديد؟

أجابه (سالم)، وهو يرمقه بطرف خفي:

— مائتى ألف جنيه.

صرخ (مجدى):

— ماذا... إنه لص (نوار) هذا... إنه محال كبير، و...

قاطعه (سالم):

— لقد قابلت (مؤنس) هناك.

كان يعلم أن هذا كفى ليجذب انتباه (مجدى) تماما إلى نقطة



— نعم، أنت تدرك مصاريف الولادة، و...

قاطعه (مجدى) مرة أخرى فى اهتمام:

— ألا يحصل (مؤنس) على راتب جيد من الشركة؟

أوماً (سالم) برأسه إيجاباً، وقال:

— بلى، ولقد سألت (نوار) عن هذا، بعد انصراف

(مؤنس)، فأخبرنى أن راتب (مؤنس) يزيد قليلاً عن أربعمائة

جنيه، ولكنه يدفع أقساطاً شهرية، لشقته وأثاثها، تزيد عن

ثلثائة جنيه، والمبلغ المتبقى يكفيه بالكاد.

مط (مجدى) شففيه، وغغم:

— يدهشنى أنه يكفيه ليوم واحد.

ثم ارتسمت على شففيه ابتسامة شريرة، وهو يستطرد:

— وهذا يمنحنى فرصة جيدة.

لم يرق هذا القول لـ (سالم)، فقال فى تولر:

— اسمع يا (مجدى) .. خذها منى نصيحة صديق .. إن

(مروة) تحب (مؤنس)، ولقد احتملت دخله هذا منذ

زواجهما، ولن يمكنك التأثير عليها بأموالك.

لئوح (مجدى) بكفه، وهو يقول فى غموض:

— بالطبع .. لست غيباً لأفكر بهذا الأسلوب المباشر ..

إننى أعلم جيداً أن (مروة) تحب (مؤنس)، والتلويح لها بالمال

يزيدها تصاققاً به، وعناداً من أجله؛ لتثبت لنفسها أنها ليست

خائنة أو غادرة، ولكن هذا لا يمنع كونهما يعانيان شطف

العيش. وأن طفلهما هذا سيزيد من احتياجهما للمال، ومن

إحساسهما بالحاجة إليه. والأم تضخى بكل شئ فى الدنيا، فى

سبيل ابنها .. أليس كذلك؟

عقد (سالم) حاجبيه هذه المرة، وهو يسأل (مجدى):

— (مجدى) .. أية فكرة شيطانية عملاً أرسلت هذه المرة؟

ابتسم (مجدى) ابتسامته المقيتة، وهو يتراجع فى مقعده،

ويشبك أصابع كفيه أمام وجهه، قائلاً:

— دع الجواب للزمن يا صديقى.

واتسعت ابتسامته أكثر، وهو يستطرد كالشيطان.

— للزمن القريب ..

\*\*\*

ارتسمت ابتسامة أبوية حانية على وجه (مؤنس)، عندما

وصل إلى منزله فى المساء، وتطلع إلى وجه ابنه (أحمد)،

والتقطه من بين يدي أمه فى حنان، وضمه إلى صدره، قائلاً فى

هجة أقرب إلى الهمس:

— كيف حالك يا ولّى العهد .. هل أرهقت أمك اليوم ؟

ضحكت (مروءة) في سعادة ، وهي تقول :

— إنه يفعل هذا دائماً .

جلس (مؤنس) إلى جوارها ، وهو يقول مبتسماً :

— فلتحمدي الله أن والده لا يشاركه هذا .

أراحت رأسها على كتفه ، وهي تقول في حنان :

— إننى أحمد الله ، على أن أباه يحتملنى معه .

ضيقها إليه في رفق ، ومرت بهذا لحظات من الصمت ، ثم

بسطها سوى صوت همهمات الصغير ، إلى أن سألت (مروءة)

زوجها في اهتمام :

— هل حصلت على القرض ؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وتنهّد قائلاً :

— نعم ، ولكننى سمعت هذا الوضع ، فزملاء دراستنا

يحدسوننى على وظيفتى ، وراتبها الجرد ، في حين نعانى نحن

الأميرين ، حتى يمكننا مجرد العيش ، بعد أن تلتهم أقساط المنزل

والأثاث ثلاثة أرباع دخلنا .. حتى غن ذلك الحاقم اللعين تطاير

في سبعة أشهر لحسب ، وكأنما يرفض البقاء في منزلنا

المراضع .

ابتسمت متعاطفة ، وهي تقول :

— لن نظل الأمور هكذا إلى الأبد .. كل ما علينا هو أن

نحمل الأمر لعام أو بعض عام ، وبعدما تنتهى أقساط الشقة

والأثاث ، وربما أحصل أنا على عمل ، ونغير هذه الأزمة ،

وسأبقى يوم نذكر فيه كل هذا ، ونضحك من أعماق قلوبنا .

قال في مراة :

— هذا لو لم يقتلنا الفقر قبلها .

مسحت شعره بأناملها في حنان ، وهي تقول :

— سنقتله نحن ، قبل أن يفعل هو .

تطلع إليها في حب ، وابتسم ابتسامة رقيقة ، وهو يقول لها

في هيام :

— أنت زوجة رائعة يا (مروءة) .. إننى أحمد نفسى

عليك .

أطلقت ضحكة مرحة ، بددت قتامة الموقف ، وهي تقول :

— يا للمصادفة .. أنا أيضاً أحمد نفسى عليك .

شاركها ضحكها ، وراح صغيرهما يضرب الهواء بذراعيه

الرقيقين ، وكأنما آتى إلا أن يؤكد وجوده بينهما ، وكان المشهد

يصلح كإعلان للأسرة السعيدة .

ولكن تلك السعادة كانت مهذبة بشيطان ..  
شيطان من الإنس ..

\*\*\*

ارتسمت على وجه (نوار) ابتسامة كبيرة، وهو يتطلع إلى  
(مجدي)، قائلاً:

— فكرة جيدة يا (مجدي) بك .. أنت أول عميل لنا يقترح  
هذا.

لوح (مجدي) بكفه في الحث، وهو يقول:

— إنهم يفعلون هذا في أوروبا، عندما توقع شركة كبيرة  
عقداً جديداً، مع أحد عملائها، ولقد أعجبني هذا التقليد،  
فرايت أن أنقله إلى هنا .. وسيكون من الطريف أن نقيم حفلاً  
أنيقاً للعاملين في الشركة، وندعو إليه الجميع .. سيتزع هذا  
منهم متاعبهم، ويزيد من انتمائهم للمكان، ويضمن لي ولاءهم  
في الوقت نفسه.

اتسعت ابتسامة (نوار) أكثر، وهو يقول:

— أنت أذكى عميل لدينا بالفعل يا (مجدي) بك.

ثم اعتدل، وأضاف في اهتمام:

— حدد فقط موعد ومكان الحفل، وسأخبر موظفينا أن

(مجدي) بك يدعوهم إلى ..

\* \* \* \* \*

قاطعه (مجدي) في حزم:

— لا .. ليس هكذا ..

تطلع إليه (نوار) في دهشة، وهو يقول:

— ماذا تعني؟

ابتسم (مجدي) ابتسامته الخبيثة، وهو يقول:

— إنك بهذا تطيع أجمل ما في الأمر ... المفاجأة .. إنني

أقترح أن تدعوهم أنت إلى الحفل .. حفل عائلي أنيق، يحضره

كل منهم مع زوجته أو خطيبته، وعندما يحضرون إلى الحفل،

نفاجتهم عن باستقبالهم، وبهدية بسيطة لكل منهم.

هز (نوار) رأسه مظهرها، وابتسم وهو يقول:

— فليكن .. إنه أسلوب جديد على أية حال.

نهض (مجدي) يضافعه، وهو يقول:

— اتفقنا يا سيد (نوار) .. ستقيم حفلنا البسيط في الخميس

القادم، في قاعة خاصة في فندق (هياتون) .. هل يناسبكم

هذا؟

صافحه (نوار) في حرارة، قائلاً:

— بالتأكيد يا (مجدي) بك .. شكراً لك.

انصرف (مجدي) من مكتبه، ووجهه يحمل ابتسامة ظافرة

\* \* \* \* \*

كبيرة ، أفلفت (سالم) ، الذي كان ينتظره في حجرة السكرتيرة  
(عزة) ، فسأله وهو ينهض للانصراف بصحبته :

— ماذا فعلت ؟

اتسعت ابتسامة (مجدى) ، وهو يجيبه :

— كل شيء على ما يرام .

ظل (سالم) صامتا ، يسير إلى جواره ، حتى هبطا إلى  
الطريق ، واستقلا سيارة (مجدى) ، وهنا سأله (سالم) في  
الفعال :

— حسنا .. ماذا فعلت ؟

أجابه (مجدى) في برود :

— لماذا تكرر سؤالك هذا ؟.. قلت لك إن كل شيء يسير

على ما يرام .. سيدعوهم (نوار) إلى الحفل مع زوجاتهم .

وسيحضر (مونس) مع (مروقة) بالطبع ، لأنهما لن يعلما أنني

صاحب الحفل ، إلا بعد أن يصبحا داخله بالفعل . وعندئذ

ألعب أنا لعبتي .

عقد (سالم) حاجبيه ، وهو يتطلع إليه في قلق . وقال في

حذر :

— وما هي لعبتك بالضبط ؟

أطلق (مجدى) ضحكة مبطوطة مقبنة ، وهو يقول :

— ولماذا العجلة ؟.. انتظر حتى ترى كل شيء بنفسك ..

قال (سالم) في عصبية :

— ولماذا تحفى عني الأمر هذه المرة ؟

هز (مجدى) كتفيه في استهتار . قائلاً :

— حتى يمكنك الاستمتاع باللعبة .

هتف (سالم) :

— أية لعبة ؟.. إنك تسمى لتدمير أسرة سعيدة ، بلا أدنى

وازع من أخلاق أو ضمير .

صاح به (مجدى) في غضب :

— كيف تجرؤ على مخاطبتي هكذا ؟

انخفضت حدوة صوت (سالم) ، وهو يقول :

— معذرة .. لم أقصد هذا . ولكنني ما زلت أتعامل معك

كصديق . لا كمدير للعلاقات العامة بشركتك .

أجابه (مجدى) في صرامة :

— ابق هكذا إذن ، ولا تحاول فرض الوصاية على أسلوبى

وتصرفاتى .

انكمش (سالم) في مقعده ، وهو يقول في توثر :

رَأَى عَلَيْهِمَا الصَّمْتَ لِحَظَاتٍ، ثُمَّ قَالَ (مَجْدِي) فِي هُجَّةٍ  
مُخِيفَةٍ:

## ٥- الحفل ..

شعرت (مرورة) ببهجة وسعادة حقيقتين. وهي تجلس إلى  
جوار (مونس). في سيارة الأجرة. التي نقلهما إلى فندق  
(هيلتون). وعمطت كف زوجها في حرارة. وهي تقول  
— يا إلهي! سنحضر حفلا في (هيلتون) يا (مونس).  
ألا يسعدك هذا؟

انتم وهو يداعب أعبابها قائلا

— إنه يسعدني بالتأكيد ، ما دام يسعدك . ولكنني أشعر بالقلق على ( أحمد ) .  
قالت في مزح :

— هذا لأنها أوّل مرة تخرج فيها بدوني . منذ مولده . ولكن  
والذي سترعاده أفضل منا حتما . فهو أوّل أحفادها . ولقد  
أسعدها كثيرا أن تتركه معها .  
غمغم ميسما  
— أنت علي حق .

— إننى ألعب اللغة بكل مهاراتي وقدراتي هذه المرة،  
وعندما أنتهى منها سأكون قد استعدت (مروءة).  
ثم أضاف في ضجة جعّدت الدماء في عروق (سالم):  
— أو أحرّم منها (مونس) على الأقل.. وإلى الأبد.  
وجلجلت ضحكته الشريرة داخل المكان.

★ ★ ★





كان يشعر بقلق مبهم خفى . وهو يذهب إلى هذا الحفل  
ولكنه يقاوم شعوره هذا من أجل ( مروة ) ..

من أجل تلك السعادة التي يراها على وجهها لأول مرة  
منذ زمن طويل ..

سعادة طفلة تنأهب للبهو . بعد فترة كبت طويلة ..  
وطوال الوقت كان يحاول أن يتسمم ، وأن يشاركها فرحته  
وسعادتها ، ولكن ذلك القلق الغامض في أعماقه كان يقتصب  
ابتناسه اغتصاباً ، ويفتعل فرحته افتعالاً ..

وتضاعف هذا القلق كثيراً ، عندما أنزلتهما سيارة الأجرة  
أمام فندق ( هيلتون ) . حتى تمتنى لو استقل السيارة نفسها  
عائداً إلى منزلهما . لولا أن صفقت ( مروة ) بكفها في جذل . كم  
يفعل الأطفال . وهي تهتف :

— ها هو ذا .. أخيراً سأحضر حفلاً في فندق فاخر

رئت على كفها في حنان ، وقال :

— عندما تتحسن الأحوال . سأصحبك كثيراً إلى هذه

الفنادق الفاخرة .

تطلعت إليه في خب ، وهي تقول :

— لن يطول انتظارنا لهذا بإذن الله .

ثم تأبطت ذراعاً ، مستطردة في مرج :

— هيا .. أريد أن أدخل إلى الحفل ، في ذراع أروع زوج في

العالم .

ابتنس لعارتها ، وهو يعبر معها إلى الفندق ، وتوارى قلقد  
قليلاً . مع زهوه وانتهاره بأنافة الفندق ، وهما يصعدان إلى قاعة  
الحفل . ولكنه لم يكذب يدلف معها إلى القاعة ، حتى تسمّر في  
مكانه ، وسرى التوتر في كل عرق من عروقه ، وانعقد حاجباه  
في شدة ، وهو يتطلع إلى صورة ضخمة لـ ( مجدى ) ، في حلة  
بالغة الأنافة ، أبرزت وسامته ، على الرغم من تلك الابتسامه  
المقننة ، التي انغمرت على شففيه ، والتي بدا بها وكأنه يتطلع إلى  
الحاضرين ساخراً شامناً ، وهتفت ( مروة ) في دهشة ، وهي  
تطلع إلى الصورة الكبيرة ، التي تواجه مدخل القاعة تماماً :

— ما الذى وضع صورة ( مجدى ) هنا ؟

أتى من جانبها صوت ( مجدى ) ، وهو يقول في لهجة تجمع  
ما بين الزهو والسخرية والشماتة :

— بل قولى من وضعها .

التفت مع ( مؤنس ) إليه ، وازداد انعقاد حاجبي ( مؤنس )

في قوثر ، و ( مجدى ) يستطرد بنفس اللهجة :

— فأنا صاحب الحفل الحقيقي.

انتقل قلق (مونس) إلى (مروة)، في حين هتف (مونس) مستكبرا:

— أنت صاحب الحفل؟

أجابه (مجدى) بلهجة السخيفة:

— مفاجأة طريفة.. أليس كذلك؟ لقد اقترحت على السيد (نوار) أن يخفى هذا عن الجميع، ليكون مفاجأة الحفل. مضت لحظة ساد فيها صمت تام، و (مجدى) و (مونس) يواجهان بعضهما البعض بنظرات نارية متحدية، قبل أن يقول (مونس) في برود:

— ترى ما مناسبة الحفل؟.. هل حصلت أخيرا على شهادة البكالوريوس؟

أطلق (مجدى) ضحكة صفراء عالية، قبل أن يقول:

— لا.. هذا لا يقلقنى قط.

ثم أشار إلى الداخل، مستطردا:

— هيا.. استمتعا بالحفل، وسيعرف الجميع سبه بعد قليل.. هيا.

ظل (مونس) واقفا أمامه لحظات، يحدجه بنظرات باردة، ثم قال لـ (مروة) في توتر:

— هيا بنا.

تابعهما (مجدى) بنظرة شامتة، وهما يختلطان بياض المدعورين، وتألفت عيناه ببريق الشر، وهو يغمغم:

— لا تبجح كثيرا يا (مونس).. لقد دخلت الفخ بقدميك، ولن يلبث أن يطبق على عنقك، ويتزع (مروة) من بين ذراعيك.

واتسمت على وجهه ابتسامة ظافرة كبيرة..

\*\*\*

لم يستطع (مونس) التخلص من ذلك التوتر، الذى لازمه منذ رؤيته لـ (مجدى)، على الرغم من محاولته مقاومته، حتى لا يفسد على (مروة) بهجتها، ولكن (مروة) شعرت بتوتره، فسألته:

— أمازلت تشعر بالغضب؟

حاول أن ينكر هذا، ولكنه وجد نفسه يوميء برأسه إيجابا، ويقول في مقت:

— إننى أبغض هذا الشاب.

ثم أضاف في عصبية:

— أراهنك أنه أخفى أمر هذا الحفل، ليضمن حضورنا.

حاولت أن عهدئ من توتره، وهى تقول:

— لا تنظر إلى الأمر من منظور شخصى .. أنت تعرف (مجدى) وتفاهاته، ثم أنه دعا الجميع، ولم يدعنا وحدنا.

كان منطقها يخاطب العقل، ويتفق مع الواقع. ولكنه يختلف كثيراً مع ذلك القلق، الذى يملأ نفسه منذ البداية، ولكنه خشى معارضة. حتى لا يبدو في صورة الرجل القوي، الذى يفقد الثقة بنفسه، والذى يتعامل مع كل الأمور من منطلق شخصى بحت، كما خشى في الوقت نفسه، أن يحول سعادتها إلى قلق وتوتر، ويفسد الحفل الذى يبهجها حضوره، فتجاهل الأمر. أو حاول أن يفعل على الأقل. واندمج في أحاديث مختلفة مع زملائه في الحفل، لعل هذا يخرجها من توتره.

ثم ضعد (مجدى) إلى جنبه الحفل، مع (نوار)، وقال في حماس:

— أيها السيدات والسادة .. هلا أعزتموني بمعكم لحظاً؟

التفت إليه الجميع في صمت وانتباه، فتابع بابتسامة واسعة:

\*\*\*\*\* ٥٢ \*\*\*\*\*

نحن المؤكد أنكم تتساءلون عن سبب إقاستى لهذا الحفل، الذى يضمنا جميعاً، ويسعدنى أن أجيكم بأننا نحتفل هنا بتوقيع عقد جديد، بينى وبين شركتكم، وعلى رأسها السيّة (نوار)، بمبلغ مائتى ألف جنيه.

ضبط حروف كلماته بشقة، وهو ينطق المبلغ، وعيناه تطعمان إلى وجه (مروة) في اهتمام، ولكنها ظلت تبسم في مزح، وهى تصفق كالآخرين، فعاد يواصل إلقاء كلمته في حماس ..

ولم تستمع (مروة) إلى باقى حديثه في الواقع .. فعل الرغم من ابتسامتها، كان عقلها يسبح مع ذلك المبلغ الضخم، الذى يفرق أقصى ما تعلم به من ثراء، وتصورات نفسها — بعين الخيال — صاحبة هذه الثروة، التى تنهى مشكلة كل شهر وكل يوم ..

وتلقى حياة الحاجة خلف ظهرها ..

وتتمتعها النعم ..

والراحة ..

والعجيب أنها، حتى في أحلامها، لم تتصور فكرة الانفصال عن (مونس)، حتى ولو كان الثمن هو كنوز الأرض

\*\*\*\*\* ٥٣ \*\*\*\*\*

كلها، بل كانت تحلم بنعيم تحياه معه، وإلى جواره، وبينهما  
ابنهما (أحمد)، فأمسكت ذراع (مونس) دون وعي، وكأنها  
تضمه إلى حلمها الجميل، ورثت هو على كفها الممسكة  
بذراعه في حنان، فرفعت عينيها إليه، وابتسمت له في حب ..  
واشتعلت النيران أكثر في نفس (مجدى) ..  
وازداد اصراره الشيطاني على تدمير هذه العلاقة ..  
وفي حركة مسرحية، لُوح بدراعيه، هاتفاً:  
— ولى حفلنا مفاجأة أكبر ..

صمت لحظة، بعد قوله هذا، فالتجهت إليه كل الأنظار في  
فضول واهتمام، قبل أن يستطرد، وهو ينظر نحو (مروة)  
متبسماً:

— ستمنح شركتي جائزة خاصة، قدرها خمسة آلاف  
جنيه، لأفضل زوجين لى الحفل ..  
عقد (مونس) حاجبيه في ضيق، وخيل إليه أنه أدرك  
مقصود (مجدى) ..

إنه مازال يسعى للتأثير على (مروة) ..  
لإدارة عقلها بأمواله ..

مازال يرغب في انتزاعها منه، على الرغم من فشله في هذا  
قديمًا ..

أما (مروة) فقد شرد ذهنها لحظة، عندما نطق (مجدى)  
المبلغ ..

إنه يقصدها بالتأكيد ..

هكذا توحي نظراته، التي وجهها إليها، وهو يقول هذا ..  
وهي تتمنى الحصول على هذه الجائزة ..

تتمنى لو نالت مبلغاً كهذا، ينبي توثرهما واحتياجهما  
المادى لعام واحد، حتى تنتهى ألساط الشقة والأثاث ..

ولكن (مونس) سيغضب حتمًا، لو حصلت هي على  
الجائزة ..

سيغضب لأن (مجدى) هو الذى سيمنحهما إياها ..

ولكنها تحتاج إلى هذه الآلاف الخمسة ..

تحتاج إليها بشدة ..

وانتزعها من شرودها صوت (مجدى) الجمهورى، وهو  
يقول:

— من المؤكد أنكم جميعًا تشوقون لمعرفة اسمى الزوجين  
الفائزين .. حسنا .. إنهما ..

رفعت عينيها إليه، ورأته يتطلع إليها متبسماً، وخفق قلبها في  
قوة، قبل أن يستطرد هو، مديراً عينيه بفتة إلى اتجاه آخر:

— السيد (نوار) وزوجته.

تعالى هناك الحاضرين، وارتفعت أصوات تصفيقهم  
الحار، في حين تنهد (مونس) في ارتياح. وضربت (مروة)  
بإحباط عنيف، انتزع ابتسامتها المرحية من فوق شفيتها، وأحل  
محلها ارتجاف مرارة، لم يكن لها سوى نظرة (مجدى) إليها.  
المحملة بالشماتة والسخرية..

لقد تعمّد هذا..

إنها واثقة من ذلك..

ولكن لماذا فعله؟

لماذا؟

\*\*\*

قهقهه (مجدى) ضاحكاً، وهو يحجب (سالم) على السؤال  
نفسه، قائلاً:

— إنها لعبة مبهوكة يا صديقي، فأنا أعلم أنهما يحتاجان إلى  
المال، ومبلغ كهذا يكفي الكثير... إنه سيخفف على الأقل  
احتياجاتهما العاجلة، وعندما نظرت إليها مبتسماً، كنت أعلم  
أنها ستظن نفسها المقصودة بالجائزة، وستحلم باعتلاك المبلغ،  
وفجأة ينهار هذا الحلم في أعماقها.. أتعلم ما يتركه هذا في  
نفسها؟

\*\*\*\*\*

أجابه (سالم):

— مزيج من الإحباط والمرارة والضييق.

هتف (مجدى) مزهواً:

— غافاً.. وهذا المزيج يجعلها فريسة سهلة، في الجزء الثاني  
من الحطة.

سأله (سالم) في قلق:

— وما هذا الجزء الثاني؟

قهقهه (مجدى) ضاحكاً مرة أخرى، وقال:

— انتظر، وسترى بنفسك.

ثم تركه فجأة، وانجبه إلى (نوار) وزوجته، فاستقبلاه  
بابتسامة عريضة، وقال (نوار):

— أشكرك على الجائزة يا (مجدى) بك، ولكن ألم يكن من

الأجدى أن ينالها أحد موظفي الشركة؟

هز (مجدى) رأسه نغيماً، وقال:

— لا.. كان هذا سيثير حسد وغيرة الآخرين.

وابتسم ابتسامة لزجة، وهو يستطرد:

— ثم أننى قلت أفضل زوجين.. أليس كذلك؟

تهللت أسارير زوجة (نوار)، وهي تقول:

\*\*\*\*\*

— أنت مجامل ممتاز يا (مجدى) بك ، ولكن لو أردت رأيا عادلا ، فـ (مؤنس) وزوجته هما أروع زوجين في هذا الحفل .  
أوما (نوار) برأسه إيمانا ، وقال :  
— هذا صحيح ، فزوجته تمتلك جاذبية خاصة ، لفنت انتباه الجميع .

شعر (مجدى) بالارتياح ؛ لأن الحديث قد جذب نفسه إلى النقطة ذاتها ، التي كان يرغب في بلوغها ، فقال بسرعة :  
— ما رأيك فيها كفتاة إعلان ؟

هتف (نوار) في حماس :

— ستكون رائعة بالفعل .

مال (مجدى) نحوه ، وقال :

— سأزيد قيمة العقد بمقدار عشرين ألف جنيه ، لو أمكنت إقناعها بالعمل في إعلانات شركتي .

بدا العرض مغريا لـ (نوار) ، الذي قال :

— ولم لا ؟ سأخبرها مع (مؤنس) بعرضك هذا ، و ...

قاطعه (مجدى) بسرعة :

— لا .. لست أفضل هذا .

تطلع إليه (نوار) وزوجته في حيرة وتساؤل ، فأضاف :

— لقد كانت (مروة) ، زوجة (مؤنس) ، زميلتي في كلية

\*\*\*\*\*

التجارة ، وأخشى أن أسبب لها الحرج ، لو علمت أنها ستعمل من أجلي .. الأفضل أن تعرض أنت عليها العمل كفتاة إعلانات بشكل عام ، وبعدها سيكون من السهل أن تعمل في إعلانات الشركة .

أوما (نوار) برأسه متفهما ، وقال :

— أنت على حق .

ثم التفت إلى زوجته ، مستطردا :

— هيا .. ستضاعف فرصتي ، لو شاركتني محاولة إقناعها .

— رأهما (مجدى) يتجهان إلى حيث (مؤنس) و (مروة) ،

وارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة ظافرة ، وهو يقول

لنفسه :

— كل شيء يسير على ما يرام .. لقد خسرت جائزة كبيرة

يا عزيزي (مروة) ، وبعدها يأتيك عرض مغر ، فهل يمكنك

مقاومة هذا ؟

ومن أعماقه ، أطلق شيطان الشر ضحكة ..

ضحكة ساخرة ..

ومخيفة .

\*\*\*

\*\*\*\*\*

## ٦ - العرض ..

تطلع (مونس) في حيرة إلى زوجها، التمسى تلاشت  
ابتسامتها، وحل محلها نوع من الضيق، رسم خطوطه على  
حاجبيها وشفتيها وعينيها، وتساءل في أعماقه عمداً أصابها، وقد  
كانت صورة للبهجة والسعادة منذ قليل، ولما طال تساؤله،  
قرر أن يلجأ إلى الأسلوب المباشر، فسألها:

— ماذا أصابك؟

أجابته بهزيم خفيفة من رأسها، وقالت:

— لا شيء.. لقد انتقل قلبي على (أحمد) إلى.. ما رأيك

لو غادرنا الحفل الآن، وعدنا إلى المنزل؟

قال في قلق:

— لست أظن هذا يبدو لائقاً، قبل الفتيان (البوفيه).

أجابته في حدة:

— هذا لا يعني.. لقد فقدت شهيتي.

تطلع إلى عينيها مباشرة، بعين تطل منها حيرة كبيرة،  
وهو يسألها مشفقاً قلقاً:

— ماذا أصابك حقاً يا (مروة)؟

أجابته في عصبية:

— قلت لك إنني قلقة بشأن (أحمد).

هز رأسها تعففاً، وهو يقول:

— لا.. هذا ليس السبب الحقيقي.. لن يمكن إقناعي

بهذا، فلا أحد في هذا العالم يفهمك مثل.. إنك لست قلقة، بل  
غاضبة.

أشاحت بوجهها عنه، محاولة إخفاء شعورها الحقيقي،  
ولكنه سألها بغتة:

— هل ضايقت أنا لم تحصل على الجائزة؟

قالت في مرارة:

— ألم يضايقك هذا أيضاً؟

أجابها في حزم:

— بل أسعدني.

التفت إليه في دهشة، فتابع بنفس اللهجة:

— صحيح أنا تعالى من متاعب مالية، ولكن هذا لا يعني

أنه يسعدني نيل جائزة من نقود (مجدى).. الرجل الوحيد  
الذي أبغضته في هذا العالم كله.

قالت متوترة :

— لماذا تبغضه إلى هذا الحد ؟

تطلع إلى عينيها في عمق ، وهو يقول :

— أتجهلين السب حقاً ؟

— لم تستطع مواجهة نظرتي ، فعادت تشيح بوجهها ،

متمتة :

— لا بأس .. إنه لم يمنحنا إياها على أية حال .

هتف والدهشة تقطر من حروف كلماته :

— لست أدري ماذا أصابك !!! إنك لم تبد يوماً اهتماماً

بالمال ، ولم يقلقك أمره قط .

قالت في أسى :

— ولكن هذا المبلغ كان سيزيل الكثير من متاعنا .

قال في عصبية :

— أهذا رأيك ؟

نبتها عصبته إلى أنها قد تجاوزت الحد المعقول ، في التفكير

هذه المرة ، فراجعت في سرعة ، وتطلعت إليه في استسلام

واستكانة ، قائلة :

— ولكن كنوز الدنيا كلها لا تساوي لحظة غضب منك .

شعر أنها إنما قالت هذا لإرضائه ، واعتصام لحظة غضبه .

ولكنه لم يشأ إلقاء الوقود على النار ، وفضل تجاوز الأمر برمته .

في اللحظة التي وصل فيها (نوار) وزوجه إليهما ، وقالت

زوجة (نوار) مبسمة :

— كيف حال أسعد زوجين في الحفل ؟

استقبلتها (مروة) بابتسامة مصطنعة ، وهي تقول :

— هذا السؤال ينبغي أن يتوجه إليك يا سيدي .. ألسنا

أفضل زوجين هنا ، باعتراف الجميع ؟

ضحك (نوار) ، وهو يقول :

— إنها مجرد مجاملة عمل .

ثم سأل (مروة) مباشرة :

— أخبريني يا سيدي .. هل تعملين ، أم أنك ربة منزل ؟

ضحكت قائلة :

— بل ربة منزل ، حتى هذه اللحظة .

سألها في اهتمام :

— أيعني هذا أنك لا تعارضين فكرة العمل ؟

هزّت كتفها قائلة :

— بالطبع ، فأنا لم أحصل على شهادة البكالوريوس ، لأتبع

في المنزل .



التفتت زوجة (نوار) إلى (مونس)، وسألته:

— وماذا عنك يا (مونس)؟

ابتسم قائلاً:

— إننى أعمل بالفعل.

ضحكت لدعابته، ثم سأله:

— إننى جادة.. ألا تمنعنى من عمل زوجتك؟

هز كتفيه، مجيباً:

— إننى — مثل أى رجل — أتمنى ألا تعمل زوجتى، وأن

تكفى بدورها كربة منزل. ولكن هذا يتوقف على رغبتها هى

بالطبع، ولا بد لى من احترام رأيها وقراراتها.

ابتسم (نوار) لى ارتياح، وهو يقول:

— عظيم.. لى هذه الحالة يسعدنى أن أخبرك، أن لى

عملاً لزواجك.

تهللت أسارير (مروة)، وهى تبتف فى سعادة:

— عمل؟.. حقاً يا سيّد (نوار).

أما (مونس)، فقد قال فى حزم:

— لست أظن التوقيت يناسب هذا يا سيّدى، فما زال ابنا

رضيعاً، يحتاج إلى وجود أمه، و....

قاطعه (نوار):

— إنه عمل بسيط، لن يتزع أمه منه طوال الوقت، بل

ساعات معدودة فى الأسبوع:

وقالت (مروة) فى لفظة:

— ويمكنه أن يذهب إلى أمى. لى أوقات العمل.

ولكن (مونس) سأل (نوار) فى اهتمام:

— وما نوع هذا العمل، الذى لا يحتاج إلا لساعات

معدودة أسبوعياً؟

أسرعت زوجة (نوار) تهتف:

— فتاة إعلانات.

اسمعت عينا (مروة) لى سعادة وانبهار، وهى تهتف:

— فتاة إعلانات؟!.. أتعنين أن أظهر على شاشة

(التلفزيون) يا سيّدنى، وأن يصيح وجهى شهيراً، و...

قاطعتها (مونس)، وهو يقول لى صرامة:

— معذرة يا سيّدى، ولكن هذا العمل لا يناسب زوجتى.

هوت العبارة على (مروة) كالصاعقة، فالتفتت إلى زوجها

مشدوهة، وارتسمت خيبة الأمل بكل تفاصيلها على وجهها،

ولكنها لم تبس بكلمة اعتراض واحدة، فى حين قال (نوار) لى

بساطة، وكأنه اعتاد مثل هذه الاعتراضات:

— ومن أدراك أنه لا يناسبها؟.. خذها كلمة من خير  
إعلانات مثلى يا رجل.. زوجتك ستحوز شهرة رائعة في هذا  
المجال.

تحسنت زوجة (نوار) شعر (مروة)، وهي تضيف:  
— بالتأكيد، فهي تتمتع بمجاذبية نادرة.

وقابع (نوار) حديثه:  
— ثم إنك قلت منذ لحظات: إن الأمر يتوقف على رغبة  
زوجتك.

والفتى إلى (مروة)، يسألها في اهتمام:  
— ما رأيك ياسيدي؟

كانت تمنى لو هفت بالموافقة، ولكن نظرة واحدة إلى  
زوجها، وإلى القضب المرتسم في انعقاده حاجبيه، جعلها  
تغمغم:

— المهم هو رأى زوجي.

هفت زوجة (نوار):

— بل هو رأيك أنت؟.. إنك ستحصلين على خمسمائة  
جنيه على الأقل، في الإعلان الواحد.

وأدرك (نوار)، بغريزة رجل الأعمال في أعماقه، أن  
الأمر قد يتحول إلى مشاجرة مكرومة، فقال وهو يلوح بكفه:

— لا بأس.. لست في عجلة للحصول على قرار، يمكنكما  
بحث الأمر وحدكما، والعرض مفتوح، ويمكن للسيدة قبوله في  
أية لحظة.

تتم (مونس):

— أشكرك ياسيدي.

وابتعد (نوار) مع زوجته، فطلعت (مروة) إلى زوجها في  
صمت: في انتظار ما يقول.. إلا أنه لاذ بالصمت بدورها، فلم  
تجد أمامها سوى أن تبدأ هي الحديث، قائلة:

— ما رأيك؟

أجابها في صرامة:

— لقد قلت رأيي بالفعل.

لم تشأ التخلي عن الفرصة بهذه البساطة، فقالت في رجاء:

— ما الضرر في قبول هذه الوظيفة؟.. ألم تسمع ما قالته

زوجة (نوار)؟.. إنني سأحصل على خمسمائة جنيه على الأقل.

في الإعلان الواحد، وهذا يعنى ألف جنيه في الشهر، لو  
ظهرت في إعلانين فحسب.

قال في حدة:

— لست أهتم بالنقود.

هتفت في صوت خافت :

— ولكننا نحتاج إليها في واقع الأمر .. نحتاج إليها في شدة

عقد حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— يمكنك احتمال العام الباقي ، وبعدها ستعدل الأمور .

هتفت :

— ولم لا أقبل هذه الوظيفة ؟ .. إنها ستوفر لنا ما نحتاجه من

مال ، ولن تستفد سوى القليل من وقتي .. إنني أراها وظيفة

مثالية .

قال في خشونة :

— لن تقبلينها لأنني أريد هذا ، ويكفيني هذا السبب .

لم يكن يدرى حقاً سر رفضه لهذا العرض ..

أهني طبيعة المهنة نفسها ؟ ..

أم هي رائحة (مجدى) ، التي تفوح من خلف هذا

العرض ؟ ..

لم يجد جواباً منطقياً لقلقه ، وأراحه أن (مرورة) لم تستمر في

مناقشة الأمر ، وتصوّر أن صمتها يقتل الفكرة في مهدها ، فلاذ

بالصمت بدورها ، وحاول معاودة الاندماج مع الآخرين ..

ولكن هيات ..

لقد وضع الشيطان بذرة الشر ..

وبرز حاجز جديد .

\* \* \*



## ٧ - البذرة ..

تألفت عينا (مجدى) بريق ظافر، وارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة المقيتة، التي تجمع ما بين السخرية والشماتة والاستخفاف، وهو يدير محرك سيارته، استعدادا للعودة إلى منزله، بعد أن انفض الحفل، وعاد الجميع إلى منازلهم، فقال (سالم)، الذى يجلس إلى جواره:

— من يراك يتصور أنك قد ربحت معركتك.

أجابه (مجدى) فى زهو:

— إننى لا أخسر معاركى أبدا.

قال (سالم) فى حدة:

— ولكن (مروة) رفضت الوظيفة.

فوجيء (مجدى) يطلق ضحكة عالية مبلجلة، وهو يطلق سيارته، قبل أن يقول فى سخرية:

— يالك من ساذج!! أهكذا ترى الأمور، يا مدير

أعمال الذكى؟

\*\*\* ٧٠ \*\*\*

قال (سالم) فى ضيق:

— الأمور تبدو واضحة يا (مجدى).. لقد رفضت

(مروة) العرض السخي، الذى بيت عليه خطبتك كلها.

قال (مجدى) فى سخرية:

— إنها لم ترفض العرض أبدا العبرى.. زوجها هو الذى

رفضه.

قال (سالم) فى عصبية:

— وما الفارق؟

لوح (مجدى) بكفه، وهو يقول:

— الفارق رهيب يا صديقى، فالأمر على هذا النحو يعنى

أن (مروة) توافق على هذا العرض، ولكن زوجها يرفضه،

ويعنى أيضا أنه فى لحظة ما، قد تتجاهل (مروة) رفض زوجها،

وتقرر قبول العرض.

قال (سالم) متحديا:

— ومتى تأتى هذه اللحظة؟

أطلق (مجدى) ضحكة غيظة، قبل أن يجيب:

— اطمئن، ماداما يعانيان من الاحتياج للمال، فستأتى

هذه اللحظة حتما، إن عاجلا أو آجلا، المهم ألا تنزع (مروة)

الفكرة من رأسها قط.

\*\*\* ٧١ \*\*\*

ثم اجسم ابتسامته الرهية مرة أخرى، مستطرذا في حيث :  
— ولن يمكنها أن تفعل .. أبدا ..

\* \* \*

على الرغم من حقارة (مجدى) وسخافته، إلا أنه من  
المؤكد أن حياة الشر قد جعلته خبيراً بالطباع البشرية، فلم  
تستطع (مروة) أبداً انتزاع ذلك العرض من تفكيرها، حتى  
بعد أن عادت إلى منزلها، وأعادت ابنها ..

وحتى بعد أن استسلم (مؤنس) لنوم عميق ..  
لقد ظلت ساهرة، تفكر في ذلك العرض، وفي قيمة المبلغ،  
وما يمكنه أن يفعله بحياتها، التي يلتهمها القلق، ويهرقها  
البحث الدائم عن حلول اقتصادية لاستكمال المصروفات  
الشهرية ..

وراحت تحلم ..

تحلم بالشهرة ..

بالمال ..

وفي أحلامها رأت نفسها ترفل في ثياب حريرية مخمصة،  
وتتحلى بالذهب والمجوهرات، وتصف شعرها عند أشهر  
مصمفي الشعر ..

\* \* \* \* \* ٧٢ \* \* \* \* \*

والعجيب أنها كانت أول مرة يجذبها التفكير الماتى إلى هذا  
الحد ..

ربما لأنها لم تعان يوماً، مثلما عانت في هذه الأيام ..  
صحيح أن والدها لم يكن ثورياً بالمعنى المعروف، ولكن  
راتبه كان يكفي للإتفاق على المنزل، دون أن تشعر عائلته  
بالحاجة ..

وهي تعلم بالعودة إلى مثل هذه الأيام ..

وتعلم أكثر بالفوق عليها ..

ومع أرفها، نهضت تتأمل صغيرها في حنان ..

كم من الأشياء يمكنها أن تتاعها له، بكل هذا المبلغ ..

كم يمكنها أن تسعده به ..

وبكل الحق الرابض في أعماقها، هتفت :

— لعنة الله على المال ..

شمرت لحظتها أنه حتى السعادة تحتاج إلى المال ..

المال يمنح المتعة، أو قدرة الحصول عليها على الأقل ..

وعادت إلى فراشها، ولكن حفيها لم يبعثا بالنوم لحظة  
واحدة، حتى أشرقت الشمس، واستيقظ (مجدى) على بكاء  
الطفل، قبل أن تلتقطه هي لإرضاعه، ففرك عينيه وتثاءب،

\* \* \* \* \* ٧٣ \* \* \* \* \*

وتطلع إلى وجهها الشاحب لحظة، قبل أن يعتدل في قلق.  
ويسألها:

— ماذا بك ؟.. أنت متعبة ؟

قالت في تهالك:

— إننى لم أذق طعم النوم بعد.

سألها في جزع:

— لماذا ؟

نظلت إليه لحظة في صمت، ثم أشاحت بوجهها، قائلة:

— كنت أفكر في عرض (نوار).

عقد حاجبيه في غضب مرة أخرى، وهو يقول في حدة:

— عرض (نوار) ؟.. كنت أظننا قد حسنا هذا أمس.

هتفت في ضيق:

— بل قل أنك أنت حسنته، فأنا لم أدل برأى بعد .. لم

تمنعنى حتى فرصة الإدلاء به.

قال في غضب:

— أى رأى .. إننى أرفض أن تتخذى هذه المهنة، مهما

كان العائد منها.

صاحت:

— تحدث كما لو أننا لا نحتاج إلى المال.

هتب من فراشه، صارخا:

— حتى لو كنا نحتاج إلى كل نقود الدنيا، لن أقبل عملك

هذا.

سألته في حدة:

— لماذا ؟.. إنه مجرد عمل، لا يختلف عن غيره من

الأعمال، وهو عمل شريف، و ..

فاطعها في ثورة.

— قلت إنك لن تمنى هذه المهنة، ولن أناقش هذا الأمر

أكثر من ذلك.

واندفع خارج الحجرة، وصفق بابها خلفه في عنف.

فانتفجر الصغير باكيا، وكأنما شعر بالتوتر الذى ساد المكان.

في حين غص حلق (مروة) بمرارة كبيرة، وشعرت وكأنها تحترق

حتمًا وألما ..

كانت أول مرة تتشاجر فيها مع (مونس) ..

أول مرة تبلغ الأمور فيها هذا الحد ..

ما الذى أصابهما ؟ ..

أى شيطان أفسد حياتهما السعيدة ؟ ..

أهو الفقر؟

أم هو الطمع؟

وضعت كل الاحتمالات نصب عينها، فيما عدا احتمال

واحد..

أن يكون السبب بشرياً..

أو هو نصف شيطان..

\*\*\*

لم يشعر (مؤنس) أبداً بالإرهاق، مثلما شعر به في ذلك

الصباح، وهو يدخل مكتبه بالشركة..

لم يكن التعب هو مبعث إرهاقه، بل كان توتره العصبي..

كانت أعصابه ثائرة، على نحو لم يعهده في نفسه، منذ

زواجه من (مروة)..

وفي أعماقه كان هناك بركان متفجر، يهوج بالحمم..

ما الذي حدث؟

كيف تحول اهتمام (مروة) إلى المال، على هذا النحو؟

ما الذي أصابهما؟

أهي على حق في قبولها عرض (نوار)؟

لماذا يصبر هو على رفضه بهذا العنف؟

كل هذه الأسئلة راحت تدور في عقله، وتبحث عن أجوبة

مناسبة، وهو يجلس خلف مكتبه شارداً متوقفاً، إلى أن انتزعته

من شروده صوت مألوف، يقول في لزوجة:

— صباح الخير يا (مؤنس).

رفع عينه في حركة حادة إلى مصدر الصوت، وتفجرت

دهشة كبيرة في أعماقه، عندما رأى (مجدى) أمامه، يتسم

تلك الابتسامة، التي يفضيها أكثر من أي شيء آخر في الدنيا،

وهو يستطرد:

— لم أشأ مقابلة (نوار)، قبل أن ألقى عليك تحية الصباح

أولاً.

نهض (مؤنس) بصافحه، وهو يقول:

— مرحباً بك في أي وقت يا (مجدى).

صافحه (مجدى)، وهو يتطأع إلى وجهه مبتسماً، ثم جلس

على المقعد المقابل لمكتبه، وهو يقول بلهجة مأكرة:

— هل تنطق العبارة من قلبك؟

سأله (مؤنس) في دهشة:

— ماذا تعني؟

ابتسم (مجدى)، وهو يقول:

— أعنى هل ترخّب بى حقاً؟

كان السؤال مباشراً، على نحو لم يتوقّعه (مؤنس)، مما جعله يرتبك، ويغمغم فى توتر:

— بالطبع يا (مجدى) .. إننا زميلان من أيام الدراسة.

و ..

تراجع (مجدى) فى مقعده، وهو يقاطعه قائلاً:

— على أية حال، أنا هنا لأعتذر.

لم يفهم (مؤنس) معنى كل هذا، فسأله مرة أخرى فى دهشة:

— عن ماذا؟

أجابه (مجدى) فى دهاء:

— عن أى شيء تتصوّر أننى قد أخطأت فيه نحوك، فأنا

أشعر أنك — لسبب ما — ترفض منحنى ثقلتك أو صداقتك.

ثم مال نحوه، راميًا آخر سهامه، وهو يستطرد:

— أى دليل تطلبه منى، لكى أحوز ثقلتك؟

لم يدر (مؤنس) بما يجيب، وقد أربكه أسلوب (مجدى)

الحيث، فغمغم مرتبكاً:

— يبدو أنك قد أسأت فهم الأمور يا (مجدى) .. أو ...

\* \* \* \* \* ٧٨ \* \* \* \* \*

قاطعه (مجدى) فى اهتمام:

— أنعى أنك تثق فى بالفعل؟

أجابه (مؤنس):

— بالطبع.

لم يكده ينطقها حتى قرع جرس ضخم فى عقله ..

لقد أوقفه (مجدى) فى الفخ ..

جعله يؤكّد له ثقته به، وسينتقل حتماً إلى النقطة التالية على الفور ..

سيطلب منه إثباتاً لهذه الثقة، وسيكون هذا الإثبات على

شكل قبول دعوة عائلية، فى مكان فاخر، أو ...

قاطع (مجدى) أفكاره هذه المرة، وهو ينهض قائلاً:

— هذا يكفينى يا استاذ (مؤنس).

ثم مدّ يده يصافح (مؤنس)، ويتسمم فى وجهه ابتسامة

هادئة، تختلف كثيراً عن ابتسامته التقليدية المقيتة، وهو

يستطرد:

— يسمح أن أسمع منك هذا.

ثم استدار منصرفاً، دون أن ينتقل إلى النقطة التالية، التى

كان يتوقّعها (مؤنس)، مما جعل هذا الأخير يغمغم فى دهشة.

\* \* \* \* \* ٧٩ \* \* \* \* \*



— ولكن!

النفث إليه (مجدى) في سرعة، قائلاً:

— ولكن ماذا؟

ارتبك (مونس) مرة أخرى، وقال:

— أقصد أنك لم تتناول شيئاً بعد.

ابتسم (مجدى)، وهو يقول:

— في المرة القادمة بإذن الله.

وغادر المكتب في خطوات سريعة، دون أن يتيح

لـ (مونس) فرصة نطق كلمة أخرى، وتركه غارقاً في

حيرته..

أعذا هو (مجدى) الذى يعرفه؟!..

هل أخطأ الحكم عليه طيلة الوقت؟..

أم أنها خدعة جديدة، يعدّ (مجدى) العدة لها؟!..

ولى نفس الوقت، الذى غرق فيه في أفكاره، كان

(مجدى) يجلس مع (سالم)، الذى يقول في حيرة:

— صدقتى يا (مجدى)، لم أعد أفهم بالضبط ما ترمى إليه.

أشار (مجدى) إلى رأسه في زهو، وهو يقول:

— ولن يمكنك الفهم لأنك لا تملك عقلاً كمعقل.

ابتسم (سالم) في ضيق، وهو يقول:

— أحمد الله على ذلك، ولكننى حقاً لا أفهم ما تفعله، فما

معنى زيارتك لـ (مونس)؟

تراجع (مجدى) في مقعده، وتطلّع إلى (سالم) لحظات في

صمت، قبل أن يسأله:

— هل سبق لك أن مارست رياضة صيد الأسماك؟

تنهد (سالم)، في محاولة للسيطرة على أعصابه، وهو

يقول:

— أنت تعلم أنه لم يسبق لى أن فعلت.

ابتسم (مجدى) ابتسامته المقيتة، وهو يقول:

— أنت لا تعلم إذن أن صيد الأسماك يحتاج إلى الصبر، وإلى

اختيار الطعام المناسب، لكل نوع من الأسماك، وأنا الآن أطبق

قواعد الصيد على فريسة بشرية، وهى (مروة)، وأعلم أنها

ليست فريسة عادية؛ لأنها تحب زوجها، ولأن زوجها لا يتق

فى أبداً؛ لذا ينبغي أن أنتزع من الفريسة نقطة تفوقها أولاً، ثم

ألقي لها الطعام المناسب، وبهذا أضمن وقوعها في شباكى.

قال (سالم) في ضيق:

— أتصوّر أنك قد شرحت لى الأمر هكذا؟

مطّ (مجدى) شففيه، وهزّ كتفيه قائلاً:

— ألم أقل لك إنه من الصعب أن تفهم؟

قال (سالم) في عصبية:

— حاول أن تشرح لي على الأقل.

أطلق (مجدى) ضحكة طويلة، تخرج بالزهو والغرور، وكأنها أسمعده أن يثير حيرة وتوتر صديقه ومدير أعماله، على هذا النحو، ثم قال:

— فليكن.. سأشرح لك خطئى باحتصار.

ثم مال نحوه، مستطردًا:

— إن عدم ثقة (مؤنس) فى تصنع بينه وبينى حاجزًا، ينتقل دون وعى منى أو منه إلى زوجته، فتعامل معى بشك أيضًا، ولو أننى عرضت عليها العمل ككتاة إعلانات، لرفضت دون تردد، بسبب هذا الشك. ولهذا دفعت (نوار) إلى تقديم العرض بدلًا منى، وكنت أعلم أن (مؤنس) سيرفض عرضه، خشية أن تكون لى يد فيه، ولهذا زرته هذا الصباح، محاولًا تبديد بعض ضباب عدم الثقة، الذى يحول بينى وبينه، وسيخفف هذا من حدة تأثيره، ويضعف مقاومته، عندما تملك الفكرة. من (مروة)، ويدفعها نقص مواردهما إلى التفكير فيها، والانجاء إليها، كطوق نجاة أخير من أزمتهما المالية.

سأله (سالم) في حيرة:

— وماذا يفيدك من عملها ككتاة إعلانات؟! إنك بهذا

تمنحها وظيفة ممتازة، وتقضى بنفسك على آخر فرصة، قد تمنحك التفوق.

تطلع إليه (مجدى) في سخرية. وهو يقول:

— أنظن هذا؟

ثم انفجر ضاحكاً على نحو مخيف، ارتحفت له أوصال

(سالم)، الذى أدرك أنه لا يجلس فى حضرة بشر، وإنما فى

حضرة شيطان مريد، نبت فى قلب الجحيم..

جحيم الدنيا..



## ٨ - القدر ..

« أين ذهبت ؟ »

ألفت ( مروة ) هذا السؤال على زوجها في خفوت ، وهي تتطلع إليه في قلق ، فانتفض من شروده ، وأدار عينيه إليها ، يسألها في ارتباك :

— ماذا ؟

كان من الواضح أنه لم يسمع حرفاً مما قالته ، فكررت سؤالها مشفقة :

— أين ذهبت ؟ .. إنك شارد البصر والفكر منذ نصف الساعة على الأقل .. ما الذي يقلق بالك هكذا ؟

تهد في عمق ، وتردد في إخبارها عما يدور في أعماقه ، إلا أنه لم يلبث أن صارحها قائلًا :

— لقد جاء ( مجدى ) لزيارتي اليوم .

هفت في دهشة :

— ( مجدى ) ؟ .. وماذا أراد ؟

هز كفيه ، قائلًا :

— لا شيء .. جاء يسألني عن سر عدم ارتياحي إليه أدهشها هذا الأسلوب ، كما أدهش ( مؤنس ) من قبل ،

فرددت :

— يسألك عن ماذا ؟

هز ( مؤنس ) رأسه ، معبراً عن حيرته ، وهو يقول :

— لست أدري لماذا فعل هذا ؟ .. لقد تصورت في البداية

أنه سيعقب هذا بطلب ما ، ولكنه لم يفعل !! .. قال هذا وانصرف .

عقدت حاجبها مفكرة في الأمر . ثم قالت في حذر :

— ربما يسعى إلى توريثك في أمر ما ، بصفتك مدير

حسابات الشركة .

هز رأسه نفيًا ، وقال :

— لا أعتقد هذا ، فالجميع يعلمون أن السيد ( نواز )

يتولى كل الأمور المالية بنفسه ، وأن عملي يقتصر على قيد

الدفاتر الرسمية ، والحسابات الضريبية .

تملكتها الخيرة لحظات ، ثم لم تلبث أن هزت رأسها ،

مغممة :

— ربما أخطأنا الحكم على (مجدى) طوال الوقت

تطلع إليها في صمت، قبل أن يقول :

— يصعب على تصور هذا

سألته في بساطة :

— لماذا ؟ إنه لم يفعل شيئاً ضدنا من قبل

ثم ضحكك مستطردة :

— ولكك تغار منه

هتف معترضا ومستكبرا :

— أنا ؟

مالت نحوه، تطبع قبلة على وجهته، قائلة :

— وهذا يسعدنى دائماً

قطع قولها هذا خط المناقشة، فاكثفى (مونس) بتهديد

عميقة، قبل أن يقول :

— على أية حال، ليس لدينا ما نفعله .. سننظر حتى

نفصح الأيام عن الحقيقة

ولم يكن لديهما فعلاً سوى الانتظار ..

والأمل ..

\*\*\*

لم يكذ (سالم) بلمسح (مجدى)، وهو يدخل مكتبه، حتى

هتف به :

— أين كنت يا (مجدى) ؟، إننى أحتاج إلى توقيعك على

بعض الأوراق

ضحك (مجدى) في سخرية، وهو يقول :

— ماذا أصابك يا (سالم) ؟ .. يحيل إلى أحياناً أنك نسي

من منا صاحب هذه الشركة

مطأ (سالم) شففيه، وهو يقول في ضيق :

— إننا صديقان قبل كل شيء ..

جلس (مجدى) خلف مكتبه، وهو يقول :

— حسناً أيها الصديق .. هات الأوراق التى تريد توقيعى

عليها

قدم له (سالم) الأوراق، وهو يسأله :

— هل يمكنى أن أعرف أين كنت ؟

أجاب (مجدى)، وهو يذيل الأوراق بتوقيعه :

— فى شركة (نوار)

تطلع إليه (سالم) لحظة في صمت، قبل أن يسأله :

— أمازلت تأمل الإيقاع بـ (مروة) ؟

هز (مجدى) كفيه، وقال:

— ولم لا؟

قال (سالم) فى حذر:

— لقد تلقت العرض منذ شهر كامل، ولم توافق عليه بعد.

ابتسم (مجدى)، قائلاً:

— إننى صبور أكثر مما تتوقع.

قال (سالم) فى حرامة:

— المهم أن يلوح أى أمل.

أنهى (مجدى) التوقيع على الأوراق، وأعادها إلى (سالم)،

وهو يقول:

— لا تفقد الأمل أبداً يا صديقى.

سأله (سالم) فى صراحة:

— هل تتوقع موافقة (مروة) على العرض يوماً؟

ابتسم (مجدى) فى ثقة، وهو يقول:

— بالتأكيد.

ثم نهض من خلف مكتبه، ومال بوجهه نحو وجه (سالم)،

مستطرداً:

— إنها مسألة وقت يا رجل.. صدقنى.. مجرد وقت.

وغادر مكتبه فى هدوء..

وثقة..

\*\*\*

ارتفع رنين الهاتف فى مكتب (مونس)، فى منتصف النهار

تقريباً، فمد يده فى آية، يلتقط ساعة الهاتف، ويضعها على

أذنه، قائلاً:

— هنا شركة (نوار) للدعاية والإعلان...

قاطعته صوت (مروة)، وهى تقول فى انفعال شديد:

— أنا (مروة) يا (مونس).. عد بسرعة.. (أحمد)

متوعلك بشدة.

كادت أصابعه تنحصر ساعة الهاتف، وهو يهت من

مقعده، هاتفاً:

— ماذا به؟.. ماذا أصابه؟

أجابته باكياً:

— إنها نزلة معوية حادة.. لقد شحبت كثيراً، حتى ليخيل





















إلى أنه قد فقد نصف وزنه، خلال الساعتين الأخيرتين.

هتف:

— سأحضر على الفور.

— أسرعى .. لأبد من عرضه على طبيب متخصص .  
 راحا بر كضان عبر الطريق . إلى عيادة طبيب شاب . عند  
 أصية الشارع . وأولاهما الطبيب اهتمامه كله . وفحص الطفل  
 بكل عناية . ثم هز رأسه في أسف . قائلاً :  
 — إنه مصاب بحالة جفاف شديدة .

— إنه يحتاج إلى انخافيل بسرعة. قبل فوات الأوان.

هتف به (مؤنس) :

— وماذا تنتظر ؟

تردد الطبيب خطوة . قبل أن يقول :

— إننا مستشفى خاص . ومن الضروري سداد مبلغ التأمين أولاً . قبل قبول الطفل في المستشفى . وعلاجه داخلها .

هتف (مؤنس) في غضب :

— أى مستشفى هذا ؟! وكَم قيمة التأمين ؟

تردد الطبيب خطوة أخرى . قبل أن يقول :

— خمسمائة جنيه كدفعة أولى .

شعب وجه (مؤنس) . وأطلقت (مروة) شهقة أخرى .

في حين تابع الطبيب :

— يمكنكما نقله إلى مستشفى عام . أو ...

قاطعه (مؤنس) في ثورة :

— أتعلم كم يبعد عنا أقرب مستشفى عام ؟

ارتبك الطبيب . وهو يقول :

— معذرة يا سيدي . إنني مجرد موظف هنا . ولست

أملك المكان . وهذا يضطرنى لطاعة الأوامر . و ...

قاطعه (مؤنس) مرة أخرى في غضب :

— وهل تقتضى تلك الأوامر مخالفة أعراف وقوانين

الطب . وتجاوز الرحمة الإنسانية والعدالة الاجتماعية ؟

راح الطبيب يتلفت حوله . بحثاً عن مهرب من هذا

الموقف . وهو يقول :

— وماذا يمكننى أن أفعل ؟! إنها الأوامر .

انفجرت (مروة) باكياً بفتة . وهى تصرخ :

— ابني سيموت .. ابني سيموت .

كهرب صراخها الجوف داخل المستشفى . وتضاعف ارتباك

الطبيب . فقال بسرعة :

— يمكننا حل المشكلة بتوقيعك شيك بالمبلغ . بضمان

وظيفتك . عل أن تسدد المبلغ صباح الغد . و ...

هتف (مؤنس) :

— فليكن .. أين يمكننى توقيع هذا الشيك ؟

قاده الطبيب إلى مكتب الحسابات بالشركة . وشرح لهم

الأمر . وترك (مؤنس) هناك يوقع الأوراق اللازمة . وحمل هو

الطفل إلى الداخل . لإسعافه وعلاجه ..

ولم تتوقف (مروة) عن البكاء . حتى عاد إليها (مؤنس) .

وألقى جسده على المقعد المجاور لها . وهو يتهدد قائلاً :

تطلع إليها في تساؤل، فأضافت في حزم:  
— سأقبل عرض (نوار).  
وأسقط في يده.

\*\*\*



— ياله من روتين بغيض!  
قالت في وسط دموعها:  
— ابني سيموت.  
أحاطت كنفها بذراعه، وهو يقول:  
— سينجو بإذن الله يا (مروة).  
قالت في مرارة:  
— كانوا سيتركونه يموت أمام أعيننا، بسبب النقود.  
قال في أسى:  
— لقد وقعت الشيك المطلوب، وسأطلب غدا سلفة  
أخرى، و...  
قاطعته في عصبية:  
— لقد أصبحت أمتت هذه الحياة..  
قال متوترًا:  
— (مروة).. سنحتمل بضعة أشهر، و...  
قاطعته مرة أخرى في حدة:  
— لن أحمّل.. لم أعد أحمّل..  
ثم انعقدت حاجباها في صرامة، وهي تقول:  
— لقد اتخذت قراري يا (مونس)، ولن أترجع عنه أبدا.



## ٩ - التحول ..

اندفع (سالم) داخل حجرة سكرتيرة (مجدى) الخاصة،  
وهتف بها فى انفعال:

— هل وصل (مجدى)؟

ارتبكت السكرتيرة لانفعاله الشديد، وهى تجيب:

— نعم يا أستاذ (سالم) .. لقد وصل منذ نصف ساعة،

و...

لم يستمع إلى بالى حديثها، وإنما اقتحم حجرة (مجدى)  
دون استئذان، فهتف به هذا الأخير فى غضب:

— ما هذا؟

أجابه (سالم):

— لقد قبلت (مروة) عرض (نوار).

هب (مجدى) من مقعده، وهتف بكل ما اندفع إلى قلبه من  
انفعال:

— قبلته؟! .. أحقا ماتقول؟

أوما (سالم) برأسه إيجابيا، وقال:

— نعم .. قبلته صباح اليوم، وهى الآن فى الشركة، تستعد

لعمل اختبار تصوير.

برقت عينا (مجدى) فى ظفر شيطانى، وهو يقول:

— كنت أعلم أن هذا سيحدث فى النهاية .. كنت واثقا من  
هذا.

ثم سأل (سالم) فى هفة:

— ولكن كيف وافقت فجأة هكذا؟

ألقي (سالم) جسده على أقرب مقعد إليه. وهو يقول:

— لقد أصيب ابنها بنزلة معوية حادة، وكاد يلقى

مصرعه، بسبب اختقارهما إلى المال اللازم، لدفع التأمين  
الابتدائى بالمستشفى، فقررت قبول العرض على الفور.

سأله فى اهتمام:

— وهل لحا ابنها؟

تطلع إليه (سالم) بابتسامة ساخرة، وهو يقول:

— عجبا!! .. هل تسأل بعض المشاعر البشرية إلى قلبك

خلصة؟

عقد (مجدى) حاجبيه، وهو يقول:

— إنه سؤال استراتيجي أيها الغبي، فلو نجح ابنها ستكون  
أشدّ لفة على قبول العرض، حتى لا تعترض لهذا الموقف مرة  
أخرى.. هل فهمت؟

قال (سالم)، بنفس الابتسامة الساخرة:

— آه.. هذا يتوافق مع (مجدى) الذى أعرفه.. نعم  
يارجل.. لقد نجح الطفل أمس، وتجاوز مرحلة الخطر تمامًا،  
وسدّد (نوار) فاتورة المستشفى كلها، خصمًا من حساب  
(مروة) في المستقبل، أى أنها لم تعد تستطيع التراجع عن  
موافقتها.. هل يسعدك هذا؟

برقت عينا (مجدى)، وهو يقول:

— بالتأكيد:

ثم سأله لى اهتمام:

— ولكن من أين علمت كل هذا؟

ضحك (سالم)، وهو يقول:

— لقد أخبرتنى به (عزة)، سكرتيرة شركة (نوار)، فلنا

وهي تحب بعضنا البعض.

ابتسم (مجدى) في خبث، وهو يقول:

— لقد فهمت.

قال (سالم) في اهتمام شديد:

— هل ستذهب لرؤيتها، وهي تجرى اختبارها الأول، أمام  
آلات التصوير؟

هزّ (مجدى) رأسه نفيًا، وهو يقول:

— لن أفعل بالطبع.

هتف (سالم) في دهشة:

— لن تفعل!؟.. لقد تصوّرت أنك ستهرع إلى هناك، فور  
سماعك الخبر.

ابتسم (مجدى) في دهاء، وهو يقول:

— لأنك غبي.

عقد (سالم) حاجبيه في غضب، في حين استطرّد

(مجدى):

— لو أتت هرعت إلى هناك— كما تصوّر— فسيكون هذا

أشبه باعتزالى بأننى المسئول عن كل هذا، أو أتنى خلفه على

أقل تقدير، أما لو نجّاهت الأمر تمامًا في البداية، فسيزد هذا

من ثقة (مؤنس) لى، ومن احتمالات نجاح خطئى.

تطلّع إليه (سالم) لحظات في صمت، ثم قال:

— إنك تخيفنى أحيانًا يا (مجدى).

\* \* \* \* \*

\* \* \* \* \*

أطلق (مجدبى) ضحكة عالية، وقال:

— أحياناً؟! كنت أتوقع أن تقول: دائماً يا صديقى.

وواصل ضحكته الخفيفة..

\*\*\*

شعرت (مرورة) بتوتر حقيقى، وهو تقف داخل قاعة التصوير الخاصة بالشركة، وأضواء المصاييح تسطع في وجهها، وعدد من العاملين بالمكان يتحركون في عدة اتجاهات، وأحدهم يضيف غلات من أدوات وأصباغ الزينة إلى وجهها، وآخر يحدد النقطة التي ينبغي أن تقف فيها، ويخرج الإعلانات يشرح لها دورها قائلاً:

— كل المطلوب منك في الاختبار، هو أن تمسكى علبه الحلوى، ثم تتسمين لآلة التصوير، وتقولين في انهار: إنها أعظم حلوى تذوقتها.. هل فهمت دورك؟  
أومأت برأسها إيجاباً، فهتف:

— عظيم.. هيا.. استعدوا يا رجال.

بدا المكان أشبه بخلية نحل، يعمل كل من فيها لإجراء الاختبار، مما أورتها شيئاً من العصبية، جعلها تبحث بعينها عن زوجها (مزنس)، حتى وقع بصرها عليه، وهو يقف ساكناً

\*\*\*\*\* ١٠٠ \*\*\*\*\*

صامتاً في أحد الأركان، يتابع كل ما يحدث بوجه أخفى ظلام الركن انفعالاته، وتمت لحظتها لو تركت كل هذا، وألقت نفسها بين ذراعيه، ولكنها لم تلبث أن تذكرت أزمة ابنها، الذي كاد يلقي حظه حاجتهما إلى المال، فأجبرت نفسها على تحمل الوضع، وأبعدت عينيها عن زوجها، وحاولت الانشغال بما حولها..

أما (مزنس)، فقد وقف يراقب كل هذا صامتاً، وهو يشعر باحتقار في حلقه، يذل أقصى جهده للتغلب عليه دون جدوى..

لم يكن يستطيع رفض هذا العمل، بعد موقف ابنهما، ولكنه لم يكن يستطيع قبوله في الوقت ذاته..

لم يكن ذلك القلق المبهم قد فارقه بعد، بل لقد تزايد وتضاعف، عندما قبلت (مرورة) العمل، على الرغم من ثقته في أنه عمل عادى، لا يتجاوز قواعد الأخلاقيات..

ومن أعماقه تمنى لو أن (مرورة) فشلت في الاختبار، أو عجزت عن القيام بدورها المحدود خلاله، حتى ينتهى الأمر دون تدخله..

وانتابه حنق شديد، وسخط على نفسه..

\*\*\*\*\* ١٠١ \*\*\*\*\*

وتولاه شعور عفيف بالعجز ..

العجز الذى منعه من مداواة ابنه فى أفضل مستشفى ،  
عندما احتاج إلى ذلك ..

والذى منعه من رفض عمل زوجته ..

وغصر حلقه بالفكرة ، فانكمش فى مكانه . وتطلع إلى  
العمل بعينين زائفتين ، حتى قال انخرج فى حزم :

— هيا .. ابدأوا العمل .

زان الصمت التام داخل قاعة التصوير ، وتركزت الأنظار  
كلها على وجه (مروة) ، التى ازدردت لعابها فى عصية ،  
وانخرج يسألها :

— أمتعدة أنت ؟

أومات برأسها إيجاباً ، فالتفت إلى الطاقم المصاحب له ،  
قائلاً :

— هيا .. ابدأ .

دارت آلات التصوير ، وخفق قلب (مونس) فى قوة ،  
وهو يحتدل متطعناً إلى زوجته فى اهتمام بالغ ، وهو يكرر فى  
أعماقه أميته بفشل الاختبار ، فى حين قاومت (مروة)  
عصبيتها ، وهى ترسم على شفتها ابتسامة عذبة ، وتلتقط عليه  
الخلوى ، وتواجه آلات التصوير ، قائلة فى رقة مذهشة :

\* \* \* \* \* ١٠٢ \* \* \* \* \*

— إنها أعظم حلوى تذوقتها .

ثم صمتت محتفظة بابتسامتها ، وخيل إليها أن القاعة كلها قد  
غرقت فى محيط من صمت بلا قرار ، ومصابيح التصوير المبهرة  
تسطع فى وجهها ، فارتبكت مغممة :

— هذا كل شئ .. أليس كذلك ؟

لم تعلق جواباً فى اللحظات الأولى ، ثم هتف انخرج فى حماس :

— رائعة .

وراح يصفق فى حراوة ، انتقلت بسرعة إلى الآخرين ،  
واندفع الجميع نحو (مروة) ، يهنئونها ، ويسدون إعجابهم  
بموهبتها ..

فيما عدا (مونس) ..

كان نجاحها المير هذا يتزع آخر أمل له ..

وكان عليه أن يعترف بهذا ..

وبين كل من انفرا حولها ، بحثت عينا (مروة) عنه ، حتى  
عثرنا عليه يقف فى الركن نفسه ، صامتاً ساكناً كما كان ..

وتعلقت عينها به فى لفة وترقب ورجاء ..

وأدرك هو حاجتها إليه ، فى هذه اللحظة بالذات ، فأجبر  
نفسه على التحرك نحوها ، واخترق الحشد الملتف حولها ،  
ووقف أمامها ..

\* \* \* \* \* ١٠٣ \* \* \* \* \*

ولثوان ، تعلق نظري كل منهما بالآخر في صمت  
كانت نظراتها تسأله ..

ونظراته تخيب ..

— هل نجحت ؟

— نعم .. نجحت في الاختبار ..

— لماذا تبدو حزينا إذن ؟

— أشعر وكأن حاجزا جديدا قد ارتفع بيننا ..

— بل لقد تجاوزنا حاجزا قديما ..

— أتظنين هذا حقا ؟

— سئيت لك الأيام أنني على حق ..

دار هذا الحوار بينهما في صمت ، دون أن تبس شفاههما

بيئت شفاه ، قبل أن يقول هو في خفوت :

— مبارك ..

مدت يدها إليه في لفعة ، فالتقط أصابعها في رفق ، وسألته

هي ..

— هل أعجبتك ؟

أجبر نفسه على الابتسام مشجعا ، وهو يقول :

— كنت زائعة ..

هتف الشرج في حماس :

— بل قل موهوبة .. صدقني يا رجل .. لن يمضي شهر

واحد ، حتى تصبح زوجتك أشهر فتاة إعلانات في ( مصر )

كلها

تطلع إليه ( مؤنس ) في صمت ، ثم عاد ينظر إلى زوجته ..

وتراحع في بطاء ، وعادر المكان في صمت ..

ماسر شك في أن ( مروة ) قد نجحت تماما في الاختبار ..

فلسادا يشعر بكل هذا الخوف ؟

هل يعذر من نجاحها ؟

أفرعته الفكرة .. فناقشها في أعماقه بقلق ، ولكنه لم يتوصل

إلى قرار في هذا الشأن ..

ثرى ماسر حزنه حقا ؟

حاول أن يتجاهل الفكرة ، وهو يتجه إلى مكتبه ، ولكنه لم

يستطع ، فقد كان كل شيء يجذبه جذبا إلى ما حدث ..

المسكوتيرة ( عزة ) استقبلته بابتسامة كبيرة ، وهي تقول :

— ألف مبارك يا أستاذ ( مؤنس ) .. الجميع يؤكدون أن

السيدة ( مروة ) موهوبة ..

همهم بكلمات مبهمه ، وهم بدخول حجرته ، ولكنها

استطردت :

— (نوار) بك طلب رؤيتك فور عودتك .

كان هذا آخر شيء يرغب في فعله ، في هذه اللحظة ، إلا أنه اضطر إلى الذهاب لمكتب (نوار) ، الذي استقبله هاتفاً :

— هل رأيت ؟.. لقد كنت أنا على حق يا (مونس) ..  
زوجتك موهوبة في مجالنا .

غمغم (مونس) :

— هذا واضح .

رئت (نوار) على كفه في حماس ، وقال :

— مستحصل على خمسمائة جنيه في الإعلان الواحد  
كبداية ، وأراهنك أن أجريها سيرتفع إلى الضعف ، في أقل من  
عام واحد .. هل تراهن ؟

أجابته (مونس) في ضيق :

— لست أميل إلى المراهنات .

تطلع إليه (نوار) في دهشة ، قبل أن يقول :

— أيضاً يملك نجاح زوجتك ؟

هز (مونس) رأسه نفياً ، وقال :

— لا ، ولكنه لا يسعدني أيضاً .

سأله (نوار) :

— أما زلت تعارض عملها في مجال الإعلان ؟

تنهد (مونس) ، وأجاب :

— لم تعد هناك جدوى من معارضتي .. سبق السيف  
العزل .

كان يعلم ، وهو ينطق بعارته هذه ، أن انقلاباً هائلاً قد  
أصاب حياتهما ، وأن الأمور لن تعود إلى ما كانت عليه ..  
أبداً .

\*\*\*



## ١٠ - الثراء ..

اتضح نجاح (مروة) من أول إعلان ظهرت فيه، على شاشات (التلفزيون). فلقد بهرت جاذبيتها النادرة المشاهدين، وخلبت لهم من اللحظات الأولى، ولم يمض أسبوع واحد حتى تصدرت صورتها غلاف واحدة من أشهر المجلات الفنية المعروفة، وارتفع أجرها إلى سبعمائة جنيه في الإعلان الواحد ..

بدأ المعلنون يطلبونها لأداء إعلاناتهم، فارتفع دخلها أكثر وأكثر، وصارت تبيع في الأسبوع الواحد، ما يربحه زوجها في عام كامل ..

وخلال ثلاثة أشهر فحسب. سددت (مروة) أقساط الشقة والأثاث، وابتاعت لابنها عشرات الثياب الأنيقة الغالية، ومدأت تخطط لشراء شقة أكبر، في منطقة أكثر رقيًا .. كل هذا و (مؤنس) منجز، منطو، يكفى برئيسة ما يحدث، دون أن يتدخل في عملها، أو يعترض على غيابها

الطويل، الذي صار يلثم جل رقبتها، على حسابه وحساب (أحمد) الصغير ..

والعجيب أن (مروة) لم تشعر بعزلة (مؤنس) وانطوائه .. لقد جاء التحول في حياتها، من الحاجة إلى الثراء، ومن الظل إلى الشهرة سريعًا بأكثر مما ينبغي، حتى أنه خلب قلبها، وبهرها، وأنساها كل ماحولها، ومن حولها ..

وأصبحت هناك فجوة كبيرة في حياة (مؤنس)، حاول في البداية أن يملأها بحبه لابنه (أحمد)، إلا أنه عجز عن هذا، فانكمش، وصار صموتا، قليل الحديث، بعيدا عن المشاركة الاجتماعية ..

وكان يصبر دائما على الإنفاق على المنزل من راتبه، ولكنه سرعان ما يكشف عجز هذا الراتب عن تلبية مطالب (مروة)، التي راحت تنهل من الحياة في شراهة، شأن كل من يبلغ الثراء، بعد طول فقر ومعاناة ..

الثياب التي تباعها كل شهر كانت تفوق دخله مرتين على الأقل ..

وهناك أدوات الزينة ..

والذهب ..

والنجوهرات ..

والفراء ..

إنها لم تعد زوجته الحنون المستكنة ..

لقد صارت نجمة ..

نجمة يشار إليها بالبنان ..

ومن بعيد ، راح (مجدى) يراقب كل هذا باهتمام  
شيطانية ، وهو يدرك أن خطته تسير على ما يرام : وأن موعد  
الانتقال إلى الخطوة التالية قد حان ..

وذات يوم ، بعد مرور ستة أشهر على عمل (مروة) ، قرّر  
(مجدى) الانتقال إلى خطوة حاسمة ..

وزار (مؤنس) في مكتبه ..

واستقبله (مؤنس) في قترحاب ، بعد أن تحسّنت علاقتهما  
في الأشهر الأخيرة ، وجلس (مجدى) على المقعد المقابل لمكتب  
(مؤنس) ، وهو يسأله :

— كيف حالك يا صديقى ؟

انسم ! مؤنس ! اهتمام باهتة ، وهو يقول :

— في حير حال يا (مجدى) .. كيف حالك أنت ؟

تظاهر (مجدى) بالقلق ، وهو يقول :

— عجباً !! إنك لا تبدو لى في غير حال .. ماذا بك ؟

تنهد (مؤنس) ، وهو يقول :

— لا شىء ..

مال (مجدى) نحوه ، وسأله في تحبث :

— أهو عمل (مروة) ؟

كان يعلم أن هذا الأسلوب المباشر يقتحم الهدف بنجاح ،  
وخاصة إذا ما كان الهدف ضعيفاً واهناً على هذا النحو ..  
ولقد أفلح أسلوبه ..

لم يكذب بلقى سؤاله ، حتى أوماً (مؤنس) برأسه إيجاباً ،  
وقال :

— نعم .. إننى أكره عملها هذا ..

تراجع (مجدى) ، وهو يسأله :

— هل بدأت المشكلات المعتادة ؟

سأله (مؤنس) في حيرة :

— أية مشكلات ؟

لوح (مجدى) بكفه ، وهو يقول :

— ما يحدث عادة ، عندما تصبح المرأة أكثر شهرة ، وأعلى  
دخلاً من زوجها ..



كانت صفقة مباشرة، فكان جرح (مونس)، الذى مال نحوه، يسأله فى اهتمام قلق:

— ماذا يحدث فى هذه الحالة؟

هزّ (مجدى) كتفيه، وقال:

— إنها تعتبر نفسها رب الأسرة، فصدر الأوامر، وتحاول فرض آرائها.

قفز عقل (مونس) إلى عدة أحداث صغيرة ماضية، وتذكر كيف أصرت (مروة) على شراء ستارة زرقاء غالية الثمن لحجرة الصالون، على الرغم من اختياره لأخرى حمراء رخيصة الثمن، وكيف أصبحت تناقشه فى كل أمور حياتهما، بعد أن كانت تستكين لرأيه فى الماضى، وانعقد حاجباه فى توتر، وهو يقول:

— النساء ناقصات عقل ودين بالفعل.

أدرك (مجدى) أنه قد أصاب هدفه، فواصل بإبصاره ماكرة:

— ومن الخطر أن يخضع الرجل لهذا، وإلا انقلبت الأدوار، وفقد كرامته وسيطرته على منزله، وأى رجل ذى كرامة، لا يقبل هذا أبداً.

ضرب (مونس) سطح مكتبه بقبضته، هاتفاً:

— بالطبع.

رفع (مجدى) سبابته أمام وجهه، وهو يقول فى حزم حيث:

— هل تعلم ماذا أفعل، لو كنت مكانك؟

سأله (مونس) فى اهتمام.

— ماذا تفعل؟

أجابه فى حزم:

— أضعها من العمل بالقوة.

تراجع (مونس) بحركة حادة، وهو يقول:

— بالقوة؟!

ثم صمت لحظات مفكراً، قبل أن يقول فى تردد:

— هذا الأسلوب لا يبدو حضارياً.

قال (مجدى):

— وهل سيطرة المرأة على زوجها أمر حضارى؟

أجابه (مونس) فى حدة:

— لا.. إنها ليست كذلك بالطبع.

ثم شرد بصره وتفكيره، وهو يستعيد أحداثاً رسمها ذهنه

التوتر، تبرّر له غضبه من عمل زوجته، وتضع الأسباب المنطقية لما ينوى عمله، حتى أنه لم يشعر بانصراف (مجدى) ، الذى غادر المكتب ووجهه يحمل ابتسامة كبيرة، تقول إن النصر صار قاب قوسين أو أدنى ..

وأن (مرورة) صارت أكثر قربا إليه ..

لقد أشعل النيران، وسراقبها وهى تلتهم حبّ (مؤنس) و (مرورة) إلتهاما ..

وبعدها يمدّ يده ليلقط (مرورة) ..

ويسحق (مؤنس) سحقاً ..

\*\*\*

استغرق التصوير وقتاً طويلاً، فى ذلك اليوم، فلم تستطع (مرورة) العودة إلى منزلها، قبل العاشرة مساءً، ولم تكد تصل إليه حتى ألقت نفسها على أوّل مقعد صادفها، وابتسمت ابتسامة شاحبة منكهة، وهى تقول لـ (مؤنس) :

— إننى مرهقة تماماً اليوم، ولقد أسعدنى أنك أحضرت (أحمد) من منزل أمى ..

تطلّع إليها مقطب الجبين، دون أن ينبس بيت شقة، ولم تنتبه هى إلى التوتر، الذى يطلّ من كل خلجة من خلجاته، وهى تستطرد :

\* \* \* \* \* ١١٤ \* \* \* \* \*

— لقد أرهقتى المواصلات تماماً .. أما رأيك لو اتبعنا سيارة ؟

قال فى عصبية :

— دخل لا يكفى لاتباعها فى الوقت الحالى

أجابته فى حماس :

— دخلى أنا يكفى .. إننى أحلم بامتلاك سيارة، منذ كنت طالبة فى المرحلة الثانوية .. يا إلهى ! سأختارها حمراء، ذات مصابيح مرتبة، و ...

قاطعها فجأة فى ثورة :

— كفى ..

تطلّعت إليه فى ذهول، فاستطرد كبير كان ثائر :

— لقد سئمت أسلوبك هذا .. إنك تتحدثين كما لو كنت صاحبة القوارىء .. لا يزوجنى العزيزة .. ما من رجل يقبل هذا .. إنك زوجتى، مهما بلغ ذخلك، ومهما بلغت شهرتك، ومن واجب الزوجة أن تطيع زوجها، وأن تخضع لقراراته، مادامت لا تخالف الشرع أو القانون .. هل تفهمين ؟ عجزت عن التغلّب على ذهولها طويلاً، وهى تحدّق فى وجهه، قبل أن يهجم :

\* \* \* \* \* ١١٥ \* \* \* \* \*

— ومن قال أنتى أرفض هذا؟

لنوح بذراعيه في غضب، وهو يجف:

— كل شيء حولنا يقول هذا.. لقد ابتلعك العمل تمامًا،

فلم نعد أنا وطفلك ننعيم بوجودك، إلا ساعات معدودة

أسبوعًا، على عكس الوعود التي تلقيناها في البداية،

وأصبحت تتجاهلين وجودى وقراراتى بلا حيلة، وكأننى لم

أعد صاحب الحق في إصدار القرار، مجرد أنتى صاحب الدخل

الأقل.

ثم أشار إليها بأصابع مرتعفة من شدة الغضب، وهو

يستطرد:

— لقد راجعت كل هذا، ووجدت أن حياتنا تتحطم،

وليس هناك سوى سبيل واحد، لتفادى حدوث هذا.

سألته وقلبا ينتفض قلقلًا:

— ما هو؟

عقد ساعديه أمام صدره في صرامة، وهو يقول:

— أن تتركى العمل.. فورًا.

اتسعت عيناها في ذعر واستنكار، وهى تجف:

— أترك العمل؟!

أجابها فى حدة:

— نعم.. تتركين العمل.. أريدك أن تعودى إلينا زوجة،

وأُمًّا.. لقد سئمت غيابك المستمر عن المنزل، وإهمالك

لطفلك، الذى أصبح أكثر ارتباطاً بأهلك منك.

قالت متوترة:

— ولكن هذا العمل يؤمن لنا دخلًا مناسبًا.

صرخ:

— فليذهب هذا الدخل إلى الجحيم.

انفجر الصغير ياكيا، عند هذه النقطة، فهبت (مروة) من

مقعدها، واندفعت نحو حجرته، وهى تقول فى عصبية:

— لقد أفزعت (أحمد).

كانت الدماء تغلى فى عروقه، حتى أنه من المستحيل أن

يتوقف الآن، ولكنه ضغط على أعصابه بكل ما يملك من قوته،

وشعر أنه يكاد يتفجر، واكتف رأسه صداد مؤلم، فاندفع نحو

باب الشقة، وغادر المكان كله، وهو يصفق الباب خلفه فى

عنف..

ومع صفقة الباب، انفض قلب (مروة) بين ضلوعها..

ماذا حدث؟..

ما الذى أصاب (مؤنس) ؟

أهى المسئلة حقاً عن هذا ؟

اعتصر الحزن نفسها ، وهى تسترجع ما حدث منذ  
الحظات ، وانحدرت من عينها دموع ساخنة ، ألقت وجنتها ، ثم  
سقطت على وجه صغيرها ، ففضها عنه باهتزازة ضعيفة .  
جعلتها تمسحها بأناملها فى حنان ، وهى تمس :

— أنا مخطة حقاً يا صغيرى ؟ من المؤكد أنك تقتدى ،  
ولكن ماذا أفعل ؟ إنها طبيعة عمل .. لقد قبلت هذا العمل من  
أجلك .. هل تذكر هذا يا صغيرى ؟

استعاد ذهنها ذكرى تلك اللحظات المؤلمة ، عندما كاد  
صغيرها يلقى حتفه ، بسبب الفقرهما للمال ..  
تذكرت شعوبه ..

وأنفاسه اللاهثة المتقطعة ..

وعينه الغائرتين ..

ولم تختمل استمرار الذكريات ، بل نقضتها عن رأسها فى  
عنف ، وهى تضم صغيرها إلى صدرها فى قوة ، هاتفة :  
— لا يا صغيرى .. لن أترك هذا العمل .. لن أتركه أبداً

\*\*\*

انتاب (مؤنس) شعور خائق بالضياح ، عندما غادر منزله  
غاضباً ، بعد مشاجرته مع (مروة) ..

لقد كشف فجأة أنه بلا أصدقاء ..

لقد سرقة دوامة العمل مبكراً ، حتى أنه ابتعد دون أن  
يدرى عن أصدقاء الماضى ، وزملاء الدراسة ..  
ثم أصبح كل وقته لعمله وبيته ..

كان يجد فى عمله الإشباع العملى اللازم ، ويجد فى منزله  
الراحة النفسية والعاطفية ، حتى أنه لم يعد يحتاج إلى زملاء أو  
أصدقاء ..

والآن يجد نفسه ضائعاً ..

لا يجد الإشباع ، أو الراحة ، أو الأصدقاء ..

فقد كل شيء بفتة ..

ودون وعى منه ، اتجه نحو الإنسان الوحيد الذى تربطه به  
علاقة ما ، فى هذه الآونة ..

إلى (مجدى) ..

ولقد أدهش هذا (مجدى) ، وفجر فى أعماقه شعوراً عارماً  
بالظفر ، جعله يستقبل (مؤنس) فى حرارة مبالغة ، ويشد على  
يده فى قوة ، وهو يتف :

— نفصل يا (مونس) .. كم يسعدني أن تزوري في  
مكثي .. أتعلم أنها أول مرة ؟  
— أجابه (مونس) في خفوت :  
— لكل شيء أوان .  
أدرك (مجدى) من النظرة الأولى ، أن (مونس) يمر بأزمة  
نفسية عتيفة . فسأله فور جلوسه .  
— ماذا هناك ؟ . انك تبدو حزيناً بائساً  
ابتمس (مونس) ابتسامة شاحبة . وقال :  
— يدهشني أنك تقرأ أعماق بهذه السرعة والسهولة  
يا (مجدى) .

ابتمس (مجدى) في لحيت ساخر . وهو يقول :  
— هكذا الحال بين الأصدقاء .. أليس كذلك ؟  
— أولاً (مونس) برأسه إيجاباً ، دون أن ينبس ببنت شفة .  
فسأله (مجدى) في لحيت :  
— أهى مشكلة عمل (مروة) ؟  
— أولاً (مونس) برأسه إيجاباً . وقال :  
— نعم يا (مجدى) .. لقد تشاجرنا بشأن هذا ، وأنا مصرّ  
على أن تترك العمل .

برقت عينا (مجدى) ، وهو يقول .  
— وهل تظن أنها تستطيع تركه ؟

هتف (مونس) في غضب :  
— لا بد وأن تتركه .. هذا العمل يدمر حياتنا .  
ثم لוח بقبضته ، مستطرداً في عنف :  
— ستتركه أو تتركني .. لن أترك لها خياراً آخر .  
ازداد (مونس) عيني (مجدى) ، واسترخى في مقعده .  
وابتسامة ظافرة شريرة تعلو شفاهه ..  
لقد اقتربت ساعة النصر ..  
اقتربت كثيراً .



## ١١ — أنا .. أو العمل ..

تطلع (نوار) إلى (مجدى) لحظات في دهشة، ثم هز رأسه في حيرة، وتراجع مسنداً ظهره إلى مقعده. ومشبكاً أصابع كفيه أمام وجهه، وهو يقول:

— لم أعد أفهمك في الواقع يا (مجدى) بك .. لقد أفتعتني في البداية بدفع (مروة) للعمل كثافة إعلانات، ووعدتني بزيادة حجم تعاقدنا، لو نجحت في هذا، وبعدها رفضت أن تعمل (مروة) في إعلانات شركتك، وطلبت منى تأجيل ذلك.

رفع (مجدى) سبائته أمام وجهه، وهو يقول:

— ولكنني دفعت الزيادة، التي وعدت بها.

أوماً (نوار) برأسه موافقاً، وقال:

— هذا صحيح، ولكنك تطالبني الآن بالآلا تعمل (مروة)

في إعلانات شركتك قط، عل الرغم من نجاحها المدهش في هذا المجال، فما الذى يعنيه هذا اللغز؟

ابتسم (مجدى) في دهاء، وهو يقول:

— الأمر ليس لغزاً كما تتصور يا سيد (نوار) .. الحقيقة

أنتى زميل دراسة لـ (مروة)، كما سبق أن أخبرتك، وصديق لزوجها (مونس) كذلك، وهذا يجعلنى أشعر بالخرج، من عملها في إعلانات شركتى بالذات.

هتف (نوار) مستكزاً:

— بالخرج؟! أى خرج يا (مجدى) بك؟! إنها فتاة

إعلانات محترفة الآن، وعملها يعم عليها قبول أى إعلان، بغض النظر عن الأمور الشخصية.

كاد (مجدى) ينفجر ضاحكاً، ولكنه تماسك أمام (نوار)، وهو يقول:

— ولكننى أفضّل عدم عملها في إعلانائى، وهذا قرار

نهائى.

تنهد (نوار)، وهز كتفيه، قائلاً:

— كما يحلو لك.

نهض (مجدى) من مقعده، وهو يسأله في اهتمام:

— هل تعمل (مروة) الآن؟

أوماً (نوار) برأسه إيجاباً، وقال:

— نعم .. إنها داخل قاعة التصوير منذ نصف الساعة .  
فاليوم موعد تصوير إعلان شركة الاستثمار العالمية .

غادر ( مجدى ) مكتب ( نوار ) ، واتجه على الفور إلى قاعة  
التصوير ، ووقف داخلها يراقب ( مروة ) ، التي بدأت شديدة  
الشحوب والإرهاق ، وهي تؤدي دورها في هذا الإعلان ..  
ولأول مرة ، منذ عملها في هذا المجال ، اضطر المخرج  
لإعادة التصوير ثلاث مرات ، قبل أن يبرأ رأسه ، قائلاً :  
— لا يا ( مروة ) .. من الواضح أنك غير مؤهلة للتصوير  
اليوم .. سنؤجل كل هذا إلى الغد .  
كادت تبكى ، وهي تقول :

— معذرة .. لقد أرهقنى طفلى أمس ، فلم أنعم بنوم كاف .  
و ...  
قاطعها المخرج متعاطفاً :

— لا عليك يا ( مروة ) .. كل منا غمر به أيام فاشلة .. هيا ..  
سنعيد التصوير غداً ، وسيكون كل شيء على ما يرام بإذن الله .  
شكرته لى خفوت ، واتجهت نحو باب الخروج ، ولكن  
( مجدى ) استوقفها قائلاً :  
— كيف حال أشهر فتاة إعلانات فى ( مصر ) .

التفت إليه ، وأدهشها وجوده داخل قاعة التصوير ،  
ولكنها أجبرت شفتيها على الابتسامة فى شحوب ، وهي تقول :

— أهلاً يا ( مجدى ) .. كيف حالك ؟  
أجابها مبتسماً :  
— فى خير حال .. لقد أردت رؤية نجمة الإعلانات وهي  
تعمل .

غمغمت فى مرارة :  
— لقد اخترت بأسوأ أيامى للأسف .  
هتف فى حماس بفعل :  
— ولكنك كنت رائعة .  
ثم مال نحوها ، مستطرداً :  
— صدقنى يا ( مروة ) .. نصف فتيات ونساء ( مصر )  
يحمدن فتاة اسمها ( مروة ) ، صارت أشهر وجه على الشاشة .

غمغمت :  
— أشكرك .  
أجابها فى حماس الزائف :  
— لست أجاملك .. إنك رائعة بحق ، ولو أنسى فى  
موضعك ما تركت هذا العمل أبداً ، مهما كان الثمن .

تتمت في أمسي :

— من يدري ؟

قال في حسم :

— لا يا (مروة) .. إنك محظوظة بالفعل .. والفرصة الجيدة لا تأتي للمرء سوى مرة واحدة ، في عمره كله ، ولو أهملها أو أساء استخدامها ، فسيشعر بالندم حتى نهاية عمره ..

استمعت إليه مشدوهة ، فقد كان يرّد نفس ما يدور في أعماقها منذ أمس ، فتطلّعت إليه لحظة في صمت ، ثم قالت :

— معذرة يا (مجدى) .. سأنصرف الآن ، فالجو حار هنا ،

و...

لم تجد ما تكمل به عبارتها ، فاندفعت مغادرة المكان ، وشيعها هو بأصنامة شيطانية ظافرة ..

لقد صار انتصاره قريباً ..

قريباً جداً ..

\*\*\*

سمع (مؤنس) دقات رقيقة على باب مكتبه ، فرفع وجهه المرهق عن أوراقه ، وقال :

— ادخل .

\* \* \* ١٢٦ \* \* \*

فوجيء بـ (مروة) تدلف إلى حجراته بوجه شاحب ، وتطلق الباب خلفها في خفوت ، ثم تتطلّع إليه في صمت ، فقال وقد سرى التوتر في نفسه :

— أهلاً يا (مروة) .

اقتربت من مكتبه ، وسألته في صوت خافت :

— أين قضيت ليلتك أمس ؟

تنهّد وأجاب :

— في فندق صغير .

سألته في مراة :

— لماذا ؟

أشاح بوجهه ، قائلاً :

— لم أحتمل قضاء الليل في المنزل .

مالت نحوه ، وطمست في ألم :

— ماذا أصابنا يا (مؤنس) ؟ .. أي حاجز جديد هذا ،

الذي يرتفع بيننا ؟

التفت إليها بحركة حادة ، وقال :

— أنت المسئولة عن هذا الحاجز .

تراجعت هاتفة :

\* \* \* ١٢٧ \* \* \*



— أنا؟

هـب من خلف مكتبه ، وهو يرمي إليها بسبّاته صانحا :

— نعم .. أنت المستولة .. تشبّثك بهذا العمل السخيف

هو الذى يصنع ذلك الحاجز الجديد بيننا .

لقدت أعصابها أيضا ، وهتفت :

— أنت تعلم لماذا قبلت هذا العمل ؟

لأنه يذراعيه ، هاتفا :

— لقد انتهت الظروف ، التى أجبرتك على قبول العمل ..

انتهت كل الأقساط ، وأصبح مرتبى كافيًا ، وأنا و (أحمد) نحتاج

إلى وجودك ، بأكثر مما يحتاج إليه عملك .

هتفت فى غضب :

— ومن أنهى هذه الأقساط ، أليس دخل أنا ؟

لم تكذب تنطقها ، حتى هوى قلبها بين ضلوعها ..

كيف أفلتت منها هذه العبارة ؟ ..

كيف طعنته بها على هذا النحو ؟ ..

وقمت لئلا استطاعت استعادتها ، ونحوها من ذهنة ..

ولكن هيئات ..

هكذا الكلمات ..

\* \* \* \* \* ١٢٨ \* \* \* \* \*

إنها أقوى من الرصاصات ..

ولكن من يدرك هذا ؟ ..

الرصاصات يمكن انتراعها من الجسد ، وجروح الخلالا يمكن

أن تلتئم .. دون أن تترك خلفها أدنى أثر .

ولكن الكلمة تبقى . ولا تندمل ..

ولقد أصابت عبارة ( مروة ) ( مؤنس ) فى الصميم .

وارتجف قلبها . عندما رأت عييه تسعان فى استكار .

وشفيه ترتجفان ، ووجهه يشحب .

وعندما تكلم . أنت الكلمات مرعقة . معصرة .

مقهورة . غاصية . مريرة . وهو يقول :

— سنستعيد كل قرش دفعته ثمنًا للأقساط يا ( مروة ) .

كادت تبكى ندمًا . وهى تقول :

— ( مؤنس ) .. إننى لم أقصد أن ..

قاطعها فى غضب صارم :

— إننى الأمريا ( مروة ) .. لم يعد هناك مجال للاعتذارات

والمهاترات .

ثم أشار إليها بسبّاته متابعًا :

— إننى أصعلك أمام خيارين . لا ثالث لهما يا ( مروة ) ..

إما أن تتركى العمل . أو ..

\* \* \* \* \* ١٢٩ \* \* \* \* \*  
[ م ٩ — زهور ( ٤٣ ) ( الحاجز ) ]

أطل غضب الدنيا كلها من عينيه، وهو يستطرد:

— أو تتركينى أنا.

ارتجفت في ذهول، غير مصدقة ما سمعته، وهى تنف:

— أتركك؟!

صاح وقد أعماه الغضب:

— نعم يا (مروة) .. لقد حانت لحظة الاختيار .. اتركى

العمل الآن، أو يتبى كل ما بيننا.

صمتت كالصدومة، وهى تسترجع كل ما مرَّ بهما من

أحداث ..

استرجعت حبهما ..

خطبتهما ..

زواجهما ..

معانتهما ..

مولد (أحمد) ..

مرضه ..

واستقرت في أعماقها تلك الذكرى الأخيرة، مختلطة

بصوت (مجدى)، وهو يقول:

— لو أننى في موضعك ما تركت هذا العمل أبداً، مهما

\* \* \* \* \* ١٣٠ \* \* \* \* \*

كان الثمن .. إنك محظوظة بالفعل، والفرصة الجيدة لا تأتى  
للمرء سوى مرة واحدة في عمره كله، ولو أهملها، أو أساء  
استخدامها، فسيشعر بالندم، حتى نهاية عمره.

وارتجفت، و (مؤنس) يتف في ثورة:

— هيا .. اتخذى قرارك الآن.

تفجرت كل العوامل في نفسها، وقالت في حدة:

— لا يا (مؤنس) .. لا يمكننى أن أترك هذا العمل.

كانت تتوقع منه مناقشة أو احتداداً، ولكنها فوجئت به

بصرخ:

— إذن أنت طالق يا (مروة) .. طالق.

انسعت عيناها في ذهول، وكاد قلبها يتوقف عن النبض.

وهى تقول:

— طالق؟!

صرخ:

— نعم .. طالق .. لقد اخترت العمل، فهنيا لك به.

تفجرت الدموع من عينيها، وتراجعت في رعب، حتى

التصق ظهرها بالباب، ثم استدارت تفتح الباب، وانطلقت

تعدو إلى الخارج.

\* \* \* \* \* ١٣١ \* \* \* \* \*

اما ( مؤنس ) ، فقد تجمد في مكانه كاتصال ..

كيف فعل هذا ؟ ..

كيف طلقها ؟ ..

كيف حطم بكلمة واحدة قصة حب طويلة كقصتهما ؟ ..

وصرخ عقله أنها هي الخطيئة ..

هي التي اختارت عملها ، على حسابه وحساب ابنه ..

هي التي رفضت تتجاوز هذا الحاجز ..

الحاجز الأخير ، الذي تحطمت عليه الأمواج ..

أمواج الحب

...



## ١٢ - الضياع ..

« إنه يغار منك .. »

هتف والد ( مروة ) بهذه العبارة في غضب ، ولوح بذراعيه

في عصبية ، مستطردا :

— إنني أعرف هذا النوع من الرجال ، الذي يكره تفوق

زوجته ، ويحاول تحطيم نجاحها بأية وسيلة ، حتى لا يشعر أمامها

بالمعجز والضعف .

صاحت به أمها :

— كفى .. لا تردد النيران تأججها واشتعالا ..

هتف محفيا :

— أية نيران ؟ .. لقد طلقها .. ألا تفهمين ؟ .. طلقها منذ

أسبوع كامل ، لم يحاول خلاله الاتصال بها أو بنا مرة واحدة .

و ضرب المنضدة بقبضته ، مستطردا في سخط :

— كان ينبغي أن نجبره على توقيع قائمة بالأثاث ، قبل

زفاف ( مروة ) إليه .. كان يمكننا الآن أن نكسر أنفسه بها ،

ونجبره من كل مقعد في المنزل .

صاحت زوجته :

— وتنتزع بهذا آخر أمل في عودتها إليه .

صرخ :

— عودتها ؟! .. أتظنني أقبل عودتها إليه ، بعد ما فعله ؟

هتفت في غضب :

— هل تفضل بقاءها هنا ، وتفضل أن يشب (أحمد) مع أم

مطلقة ، وأب يزوره كل أسبوع ؟ .. هل تجد هذا أفضل ؟

صاحت بهما (مروة) في انهيار :

— كفى .. أرجوكم أن تكفيا عن مناقشة هذا الأمر ..

أرجوكم .

عقد والدها حاجبيه في غضب ، وقال وهو يلوح بكفه :

— إنه شأنك على أية حال .

وغادر الحجرة مخفقا ، في حين عادت (مروة) إلى البكاء في

حرارة ، وهي تضمّ طفلها إليها ..

لم تكن قد توقفت عن البكاء ، طوال الأسبوع السابق

تقريبا ..

كان طلاقها يؤلمها ، ويمزق نياط قلبها بحق ..

لم تكن تصدق بعد أن الأمور قد بلغت بهما هذا الحد ..

لم تصدق أبدا أن يعجزا عن تجاوز حاجر ، مهما بلغت  
قوته ، وبلغ ارتفاعه ..

إنها ما تزال تحبه ، من أعماق قلبها ..

تحب (مونس) ، الذي منحها دائما عطفه ، وحنانه ،  
ورقه ، وعنايته ، واهتمامه .

ما الذي أصابه ؟

ما الذي أصابها ؟

بل ما الذي أصابهما ؟ ..

وتطلعت إليها أمها مشفقة ، قبل أن تجلس إلى جوارها ،  
وتربت على كتفها ، مخففة :

— كفى يا بني .. كفى .. لقد مكبت عيناك دموع الدنيا

كلها ، في الأسبوع الماضي .

بكت على كتف أمها ، وهي تقول :

— لماذا فعل بي هذا يا أمي ؟

تهتدت أمها ، وقالت :

— من يدري يا بني .. ربما كنت أنت السبب في هذا .

دفعت عينيها إلى أمها ، هاتفة :

— أنا ؟!

أومات أمها برأسها إيجاباً في بطنه . وقالت :

— لم لا تعترفين بجزء من الحقيقة يا (مروة) .. لقد أهملت  
طفلك ومنزلك بحق .. أنا نفسي شعرت بهذا في البداية كنت  
تحضرين (أحمد) إلى هنا مرتين أسبوعياً على الأكثر ، وتعودين  
بعد ساعتين ملتبة شوقاً ولهفة إليه ، ثم أصبحت تحضرينه أربع  
أو خمس مرات ، وطالت فترات فراقك له .. إنني لا أشكو من  
وجوده ، فأنت تعلمين كم أحبه ، ولكنني أشعر إلى إهمالك  
واجباتك نحوه ، وغزو زوجك بالتعبية ، عليك أن تعترفي بهذا  
يا (مروة) ، وإلا خسرت كل شيء .

بككت (مروة) مرة أخرى ، وهي تقول :

— ولكننا كنا في حاجة إلى هذا المال يا أماء .

رئيت أمها على كثفها مرة أخرى ، وقالت :

— لقد انتهت حاجتك الملاحية إليه ، حسبما أعلم .

ثم تنهدت مرة أخرى ، وتابعت :

— اسمعيني جيداً يا (مروة) .. أفضل ما تحوزه المرأة ، في

أي زمان ومكان ، هو زوج جيد ، يحبها ، ويغمرها بعطفه

وحبانه .. لا تجعلي نجاحك كفتاة إعلانات يخذلك يا بنتي .

فسرعان ما عجل المشاهدون وجهك ، مهما بلغت ملاحظته

\* \* \* ١٣٦ \* \* \*

وحاذيته ، وتظهر نجمة أخرى ، تحتل مكانك ، وتسلمك  
نجاحك .. وسيحدث هذا آن عاجلاً أو آجلاً .. على الأقل مع  
تقدمك في السن .. عندئذ ستفقدين النجاح والمال والشهرة ،  
ولا يبقى لك سوى الزوج المحب الحنون ، والأسرة السعيدة  
المتراصة .. هذا هو حافظت على وجودهم .. صدقيني  
يا بنتي .. إنك الآن في مفترق الطرق ، وزوجك رجل رائع ،  
نيس الصخر بأظافره . حتى يظفر بك ، وهو حلو المعشر ، عف  
اللسان ، رقيق ، حنون ، كريم . وكل امرأة في الدنيا تحلم بزواج  
مثله ، عليك أن تحسمي أمرك ، وتتخذى قرارك .. أيهما  
تريدين .. النجاح والشهرة والمال ، أم (مونس) .. فكّري  
يا بنتي . واتخذى قرارك .

نهضت وتركتها تعاود البكاء ..

نعم .. إنه مفترق طرق ..

وفرار ..

\* \* \*

لم يشعر (مونس) في حياته كلها بالضيق ، مثلما شعر في

هذا الأسبوع ، الذي مر به كالدمر ، بعد أن طلق (مروة) ..

لقد فقد بطلاقها قلبه . وجهه . وحياته كلها ..

\* \* \* ١٣٧ \* \* \*

أصبح كمن يحيا في خواء وفراغ..

في دنيا بلا بشر..

بلا عواطف..

بلا مشاعر..

حتى عمله أصبح يؤديه في روتينية ومرارة..

كل شيء فقد معناه..

وهدفه..

وفي ذلك اليوم، وهو يجلس في مكتبه، كاد يكي وهو

يستعيد ذكريات حبه مع (مروة)..

بل لقد ترقق في الدمع في عينيه بالفعل، وكادت دموعه

تسحدر على وجهه، لولا أن سمع دقات على باب مكتبه، فأسرع

بحمو دموعه، وهو يقول بصوت متحشرج:

— ادخل.

رأى السكرتيرة (عزة) تدلف إلى حجرته، وهي تفرش

كفها في توتر، فسألها في ضيق:

— ماذا هناك يا (عزة)؟

لم يكن مستعدا للحديث مع أي شخص، في هذه اللحظة،

ولكن (عزة) أثارت انتباهه بتوترها، وهي تقول:

— هل يمكنني التحدث معك؟

سألها:

— أهو أمر خاص بالعمل؟

ترددت لحظة، وقالت:

— بل هو أمر خاص بك.. أوالسيدة (مروة)، لو أردت

الدفعة.

عقد حاجبيه، وهو يسألها:

— هل طلبت منك محادثتي في أمر ما؟

هزت (عزة) رأسها نفيا، وقالت:

— لا يا أستاذ (مونس).. إنني لم ألتق بزوجتك، منذ

انصرفت من هنا باكية.. إنما الأمر يتعلق بـ.. بـ..

ارتبكت في شدة، عندما بلغت هذه النقطة، فأشار إليها

بالجلوس، وهو يقول في اهتمام بالغ:

— اجلسي يا (عزة).. اجلسي وأخبريني ما لديك.

لم تكذب (عزة) تجلس، على المقعد المقابل لمكتبه، حتى

انفجرت باكية، وراحت تقول:

— لست أدري كيف فعلوا هذا بك وبها.. لماذا فعلوه؟..

لماذا؟

التهبت أعصابه في شدة، وسأها في تؤثر بالغ.

— أفصحى عما لديك يا (عزة) .. ماذا تعين بكل هذا؟

ظلت تتعجب لحظات، ثم جففت دموعها بأصابعها، وهي تقول:

— إنني صديقة لـ (سالم)، مدير أعمال (مجدى) بك.

سأها في حيرة:

— وما شأن هذا بي، وبـ (مرورة)؟

أجابته:

— لقد التقيت بـ (سالم) أمس، وكانت حالته النفسية

سيئة للغاية، وأخبرني أنه ترك العمل مع (مجدى): لأن ضميره

لم يعد يحصل كل هذا، وعندما سألته عما يعنيه، قصر على أمرا

رهينا، بتعلق بك وبزوجك.

سأها وهو يرتجف:

— أى أمر هذا؟

عاودت البكاء، وهي تقول:

— سأخبرك يا أستاذ (مونس) .. سأخبرك بكل شيء.

وبدأت تروى ما سمعته من (سالم) ..

\*\*\*

تأمل والد (مرورة) ذلك الشاب الوسيم، الجالس أمامه في

حجرة الصائون، وتساءل: أين رأيت قبل هذا، وهو يسأله:

— تقول إنك زميل ابنتي في الدراسة .. هل حصلت على

شهادتك في العام نفسه؟

ابتسم الشاب، الذى لم يكن سوى (مجدى)، وقال في

لحظة تحمل طنا من الغرور والزهو:

— لم تعد الشهادات مهم، في هذا الزمن يا عمها .. إنه زمن

الثراء والأثرياء، ألا توافقنى على هذا؟

مطأ (والد) (مرورة) شفتيه، وقال:

— لا يمكننى موافقتك عليه يا ولدى، فالشهادة ليست

بمجرد ورقة تحصل عليها .. إنها دليل على الثقافة والذكاء والعلم.

أطلق (مجدى) ضحكة سخيفة، وقال:

— كان هذا فيما مضى يا عمها، أما الآن، فالشهادة مجرد

ورقة، لا تساوى حتى ثمن الخبر المكتوبة به.

فضل الوالد عدم الخوض في هذا الأمر، فقال:

— ربما يا ولدى .. ربما .. المهم .. هل أتيت من طرف

زوجها؟

هز (مجدى) رأسه نفيا، وقال:

— لا ياسيدى .. أنا أعلم أن (مؤنس) طلقها، وأنه  
لا ينوى إعادتها إلى عصمته، وهذا ما أتى به.  
عقد الوالد حاجيه فى حيرة، وهو يقول:  
— لماذا أتيت إذن يا ولدى؟  
مال (مجدى) نحوه، ووضع على شفتيه ابتسامة والقة،  
وهو يقول:  
— أتيت أطلب يد ابنتك .. يد (مروة)..  
وكانت مفاجأة حقيقية ..

\*\*\*



\*\*\* ١٤٣ \*\*\*

## ١٣ — المواجهة ..

اقتحم (مؤنس) مكتب (نؤار) فى عنف، جمل هذا  
الأخير يقفز من مقعده، قبل أن يتف فى حلق:  
— ماذا دهالك يا (مؤنس)؟.. كيف تقتحم مكبى هكذا؟  
اقترب منه (مؤنس) فى خطوات سريعة، وقال:  
— معذرة ياسيدى، ولكن لى سؤالاً بالغ الأهمية،  
يحتاج إلى جواب عاجل ومباشر، وسيوقف عليه مصير أسرة  
كاملة.

هتف (نؤار):

— يا إلهى!.. أى سؤال هذا؟

مال (مؤنس) نحوه، وهو يسأله:

— من اترح أن تعمل (مروة) فى عالم الإعلانات؟

ارتبك (نؤار)، وقال:

— زوجتك موهوبة فى هذا المجال يا (مؤنس)، و...

قاطعته (مؤنس):

\*\*\* ١٤٣ \*\*\*



— من صاحب الاقتراح ياسيدى

ازدرد (نوار) لعابه وهو يحسب

— إنه (مجدى) نك

اعتدل (مونس) وهو يقول فى غضب

— (مجدى) ؟

لوح (نوار) نكته، وقال فى توتر

— كان صاحب الفكرة منذ البداية، ولقد عرصر زيادة

حجم التعاقد بيننا، مقابل أن تعمل (مروة) فى إعلانات

شركته، ولكنه تراجع بعد موافقتها على العمل، وأصر على عدم

عملها فى إعلاناته بالذات .. صدقنى .. نمت أفهم لماذا فعل

هذا ؟

عقد (مونس) حاجبيه فى غضب، وهو يقول

— ولكننى أنا أفهم ياسيدى

واندفع مغادرا المكتب بنفس العنف، فاقسمت علينا

(نوار) وهو يتخف :

— ماذا أصابه ؟ هل أصيب بالجنون ؟

ظهرت (عزة) على باب مكتبه، وهى تقول :

— لو أنك فى موضعه، لكان أمر الجنون، يعد كل ما أصابه

ياسيدى

سألها فى دهشة :

— وماذا أصابه ؟

أجابته فى مراوغة :

— سأخبرك ياسيدى .. سأخبرك ماذا أصابه ؟

وانحدرت على وجنتها دمعة، وهى تستطرد :

— وأراهن أنك لن تصدق ما ستسمعه منى .. لن تصدق

أبدا ..

\*\*\*

حذق والد (مروة) فى وجه (مجدى) لحظات فى دهشة،

فيل أن يفهمهم :

— تطلب يد ابنتى ؟

أجاب (مجدى) فى ثقة :

— نعم ياسيدى .. إننى أطلب يدها بكل فخر، وأعدك

أن تحيا معى فى نعيم دائم، وسعادة أبدية، و ...

قاطعده والد (مروة) :

— ليست هذه هى المشكلة يا ولدى ..

سأله (مجدى) فى حدة :

— ما المشكلة إذن ؟

هزّ الوالد كنفه ، وهو يقول :

— المشكلة هي أن هذا المطلب سابق لأوانه .. إن (مروة)  
ما تزال في فترة العدة ، ويمكن لزوجها ردها إلى عصمتة في أية  
لحظة ، ولا يمكننا مناقشة أمر زواجها من آخر ، قبل هذا .

قال (مجدى) في عصبية :

— يمكنك أن تسألها على الأقل .

صمت الوالد لحظة ، ثم قال :

— أسأها عن ماذا؟ .. إنها مسألة شرع ودين .

هتف (مجدى) :

— سلها عما إذا كانت توافق في زوجاً أم لا ، وبعدها

يمكننا تدبير الأمر ، حتى تنتهي عدتها .. هيا .. ارسل في طلبها .

ظهرت (مروة) عند الباب ، في اللحظة نفسها ، وهي

تقول :

— أنا هنا بالفعل يا (مجدى) .

نهض (مجدى) يصفاحها في حرارة ، وهو يملأ وجهه

بابتسامة واثقة ، وقال في لهفة :

— لقد سمعت حديثاً .. أليس كذلك؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

— نعم .. لم أكن أقصد هذا ، ولكنني سمعته .

اتسعت ابتسامته الوافقة ، وهو يقول :

— هذا يجعل الأمر أسهل إذن .. ما رأيك في الزواج مني ؟

أنت تعلمين أنني أحبك منذ زمن طويل ، وسأقدم لك شبكة

رائعة ، تثر حسد الجميع ، وأؤثث منزلاً فاخراً فسيحاً ،

وستعيشين معي وسط ثراء لا تحلمين به .

قالت في هدوء :

— ليست هذه هي المشكلة يا (مجدى) .

هتف في لهفة :

— أعلم أنك تريدني مواصلة العمل في الإعلانات ..

لأبأس .. لست أعارض عملك هذا .. بل سأشجعك على

الاستمرار فيه ، و ...

قاطعته في حدة :

— اسمعني يا (مجدى) .. أرجوك .

قال مبتسماً :

— حسناً .. كلي أذان صاغية .

ازدردت لعابها ، قبل أن تقول :

— إننى أحرص كل ماحدث ، منذ أسبوع كامل

يا (مجدى)، ولقد حسمت أسمى الأمر. عندما ناقضتني فيه  
بوضوح وصراحة، ووضعت القضية الحقيقية أمام عيني. لقد  
ارتفع حاجز سميك بيني وبين (مونس) .. عجزنا عن تجاوزه.  
لأن كل منا كان يحاول تحطيمه من جهة معاكسة للآخر، ففهمنا  
الحاجز. وتشبب في طلاق.  
قال (مجدى):

— ستسعين بسرعة.

أشارت إليه بالصمت، وهي تتابع:

— وكان من الضروري أن أتخذ قرارا حاسما في هذا  
الشان، وأن أعرف جيلا ماذا أريد .. (مونس) أم العمل.

سأها مبتسما في ثقة:

— وماذا اخترت؟

أجابته في حنم:

— (مونس).

سقطت شفته السفلى في ذهول واستكثار. وحذق في

وجهها. وهي تتابع:

— إنني أحب (مونس) يا (مجدى)، ولا يمكنني التخلي

عنه أبدا، مهما حدث، ومهما كان الثمن .. سأتحلى عن

العمل. واعدت إلى جوار زوجتي. زوجة محبة مخلصه حنون  
ولن يرتفع يسا حاجر حر. لن اسمح خذرت هذا فقط  
سأها (مجدى)، وضباطي العصب كلنا نتفاد في وجهه  
— أنتين أنك ترفضين الزواج مني  
أومأت برأسها ابتهاجا، وهي تقول:  
— أنت شاب ناجح يا (مجدى). ولكني

قاطعتها صفة قوية. هوت على وجهها كالفيلة، وجعلتها  
تطلق صرخة ذعر وألم. واحتلقت بصرخة (مجدى):  
— أيتها الحفيرة!

حدقت في وجهه بذهول، وهت والدها واقفا، وهو  
يتف:

— كيف تجرؤ؟

ولكن (مجدى) لم يعد يسمع أحدا، أو يدرك حتى  
ما يفعله ..

لقد تحول إلى شعلة من الغضب، لانيقي ولا تدر

وانفجر في وجه (مروة). صارخا

— كيف ترفضيني أيتها الحفيرة. بعد كل ما فعلته لأصل  
إليك! لقد أقبعت (نوار) بدفعك إلى العمل كفتاة

إعلانات، وحرصت في كل يوم على تعميق الفجوة بينك وبين  
(مؤنس) .. أنتصوين أن أفعل كل هذا، حتى ترفضيني  
هكذا بكل بساطة.  
هتفت كالمصروقة:

— أنت يا (مجدى)؟ أنت فعلت كل هذا؟

أمسك كنفها في قوة، وهو يصرخ:

— ما من امرأة يمكنها رفضي، بعد كل هذا .. هل تفهمين؟  
صاحت في انبهار:

— اتركني يا (مجدى) .. اتركني أيها الحقير .. أي شيطان

يقبع في أعماقك؟ أي شر نبت في عقلك وقلبك؟ ألا تبالي  
بتدمير حياة الآخرين؟ ألا يستيقظ ضميرك مرة واحدة، في  
عمرك كله؟

صرخ كثور هائج:

— فليذهب كل هذا إلى الجحيم .. لقد فعلت كل ما فعلت  
من أجلك، ولن أخرج من هنا بدونك.

صاح والدها، وهو يحاول تخليصها من بين يديه:

— هل جننت يا رجل؟

دفع والدها في عنف، وهو يصرخ:

— ابتعد.

وارتفع صراخ أمها، وهتاف (مروة)، وبكى (أحمد) في  
ذعر ..

ثم فجأة، أمسكت يد صارمة قوية كسيف (مجدى)،  
وارتفع صوت (مؤنس) الغاضب، وهو يقول:

— لم لاتواجهني أنا أيها القذر.

التفت (مجدى) بسرعة إلى (مؤنس)، وهتفت (مروة):

— (مؤنس) .. حمدا لله .. حمدا لله ..

وبكل الغضب الرابض في أعماقه ..

وكل الثورة المشتعلة في عقله ..

وكل الكراهية الملتية في قلبه ..

بكل هذا هوى (مؤنس) بقبضته على فك (مجدى) ..

ودفعت اللكمة (مجدى) إلى الخلف، وارطم بمقعد كبير،

وسقط معه أرضا ..

وألقت (مروة) نفسها بين ذراعي (مؤنس)، وهي تبتف:

— حمدا لله أنك وصلت في الوقت المناسب يا (مؤنس) ..

حمدا لله .. لن تصدق ما عرفناه منذ قليل ..

ضمها إليه، وهو يقول:

— لقد عرفت كل شيء يا (مروة) .. حيرتني (عزة) ..  
 وتأكدت من (نوار) .. ولقد أسرعت إلى مكتب هذا الحقيق ،  
 لأؤديه على ما فعل ، ولما لم أجده هناك ، توقعت أن يكون هنا ..  
 نهض (مجدي) .. وقد فقد هندامه وأناقته ، وسال خيط من  
 الدم في طرف شففيه ، وصاح في ثورة :  
 — لن تربح معركة معي أبدا يا (مؤنس) .. لا تتصور أنك  
 قد هزمتني .. احتفظ بزوجتك السخيفة هذه ، وأقسم أن  
 أحطم مستقبلك .. سادفع (نوار) إلى فصلك .. سألفي  
 تعاقدي معه لو رفض .. سأحطمك .. هل تسمعي ؟  
 ضم (مؤنس) قبضته في غضب ، وهو يقول :  
 — اخرج من هنا يا (مجدي) .. أخرج قبل أن أحطم فكك  
 هذه المرة .  
 تحرك (مجدي) نحو الباب ، وهو يصرخ :  
 — قلت لك لن تربح .. سأحطمك .. سأحطمك تماما ..  
 لم يكده يفتح الباب ، حتى ارتطم به (نوار) ، فصاح :  
 — هاهو ذا مديرك .. هيا يا (نوار) .. افصله .. ألقه في  
 عرض الطريق .. حطم مستقبله .. هيا .. افعل أو أنه تعاقدا ..  
 رفع (نوار) العقد البرم بينهما أمام عينيه ، وهو يقول في  
 صرامة :

— ابتعد ..

— هاهو ذا عقدك يا (مجدي) ..  
 ومزق العقد في حدة ، وألقاه في وجهه (مجدي) ،  
 مستطردا :  
 — لا يشرفني أبدا أن تكون أحد عملائي ، مهما بلغ حجم  
 تعاقدك معنا ..  
 لوح (مجدي) بذراعه في ثورة ، وصاح وهو يهبط في  
 درجات السلم :  
 — كلكم أغبياء .. أغبياء .. سأحطمكم جميعا ..  
 سأحطمكم ..  
 هز (نوار) رأسه في أسف ، وقال :  
 — ممكن ..  
 قال (مؤنس) في غضب :  
 — بل حقيق ..  
 أوما (نوار) برأسه موافقا ، ثم التفت إلى (مروة) ، وقال :  
 — إنني أدين لك باعتذار كبير ..  
 أراحت (مروة) رأسها على صدر (مؤنس) ، وابتمت  
 في حُب ، وهي تقول في حنان ، مختلسة النظر إلى وجه  
 (مؤنس) :  
 — لا تقلق يا سيد (نوار) ، إنني على استعداد لأن أغفر

للعالم كله ، ما أساء به إلى ، مهما بلغت هذه الإساءة ، لو غفر لي  
شخص واحد ، ما فعلته به .

ضمتها ( مؤنس ) إلى صدره في حُب ، وهو يقول :  
— سيفعل ، لو غفرت له بدورك .

وانحدرت دمعة فرحة من عين أم ( مروة ) ، وابتسم والدها  
في حنان ، وانتقلت ابتسامته إلى ( نوار ) ، وهم يراقبون  
( مؤنس ) و ( مروة ) ، اللذين ذاب كل منهما بين ذراعى  
الآخر ..

ثم انحنى ( مروة ) تلتقط طفلهما ، وترفعه إلى ( مؤنس ) ،  
وكانها تعلن اجتيازها لآخر الحواجز ، التي اعترضت  
طريقهما ..

وعودة الحب ..

حُبهما .

\*\*\*

( قمت بحمد الله )



المؤلف



د. تارک فاروق

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب  
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

## الحاجز

لم يكن زواج (مونس) و (مروة)  
هيناً، بل واجهتهما صعوبات عديدة،  
وحواجز شتى، نجحا معاً في تجاوزها،  
حاجزا بعد الآخر.. ثم ظهر (مجدى) .. ونبت  
حاجز جديد .. فماذا يحدث هذه المرة؟  
هل يتجاوزان هذه العقبة، أم يتحطم  
حبهما، عند هذا الحاجز؟ ..

٤٣

التمن في مصر ١٩٥٠

وما يعادله بالدولار الأمريكي لـ سائر الدول العربية والعالم